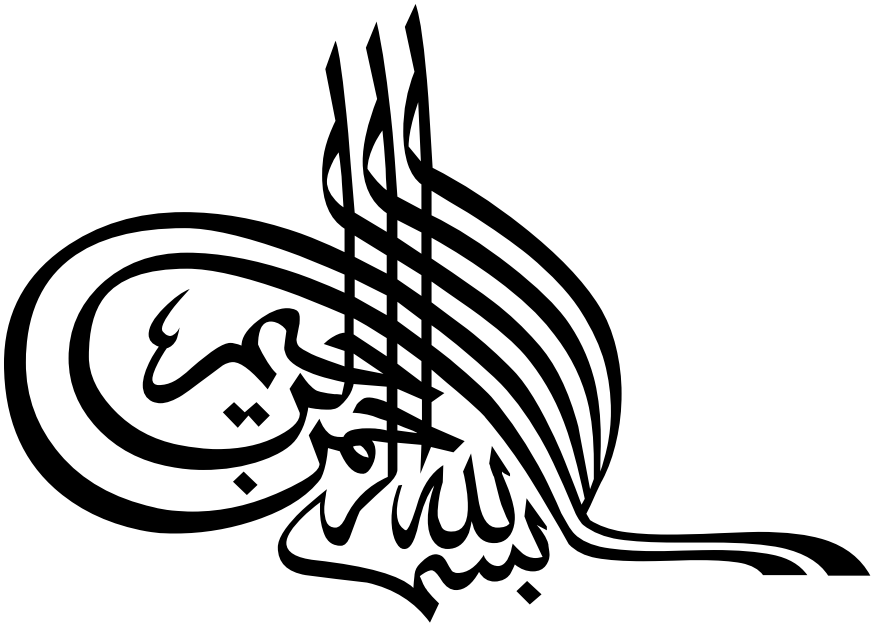
بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

قال الله تعالى:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى

الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح

التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة

التكاثر العصر الهمزة الفيل قريش الماعون الكوثر

الكافرون ﴾

(البقرة: ٢٥٦)

DECLARATION

I hereby declare that this is the product of my own research efforts, undertaken under the supervision of Prof. Ahmad Murtala and has not been presented elsewhere for the award of any degree or certificate. All the sources have been duly acknowledged.

Sign……

MISBAHU IBRAHIM MUHAMMAD

SPS/14/MIS/00002

CERTIFICATION

This is to certify that the research work for this dissertation and the subsequent preparations of this thesis by Misbahu Ibrahim Muhammad SPS/14/MIS/00002 were carried out under my supervision.

Supervisor:

Prof. Ahmad Murtala

Sign…….

Date…….

APPROVAL

This is to certify that this dissertation titled. **THE CONCEPT OF MIGRATION (AL-HIJRAH) ACCORDING TO SHEIKH UTHMAN BN FODIO: A COMPARATIVE STUDY WITH ITS CONTEMPORARY CONCEPT** has been examined and approved for the award of M.A (Islamic Studies).

_____	_____
Prof. Ahmad Murtala Supervisor	Date
_____	_____
Prof. Ahmad Murtala Head of Department	Date
_____	_____
Dr. Umar Hamza Ibrahim Internal Examiner	Date
_____	_____
Dr. Mansur Ibrahim Sokoto	Date
_____	_____
FAIS Coordinator of postgraduate school	Date

الإهداء

أهدي ثواب هذا العمل إلى والدي الكريمين، الحاج إبراهيم مُحَّد والحاجة زينب مُحَّد جزاهما الله خيرا وبارك الله في عمرهما، كما أسأله تعالى أن يمدهما بالصحة والعافية.

الشكر والعرفان

الشكر والثناء لله سبحانه و تعالى له المن على ما أنعم وأجزل وأعطى، والصلاة والسلام على النبي الهادي، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يستفتح الباحث بتقديم جزيل الشكر والعرفان إلى جامعة بايرو، كنو، لإتاحتها الفرصة له عندما قدم طلب الإلتحاق لدراسة الماجستير.

الشكر والعرفان أيضا إلى جميع أعضاء هيئة التدريس في قسم الدراسات الإسلامية والشريعة بجامعة بايرو، كنو، ويخص بالذكر منهم المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى،كما يقدمه شكره وعرفانه العاطر إلى أستاذته الغالي الذي ورث كرم كابرا عن كابر، المنسق لمرحلة الدراسات العليا، الدكتور نوح عبدالله عثمان (غِيوَا)، وكذلك لا ينسى تقديم الشكر إلى كل من الممتحن الداخلي الدكتور عمر حمزة، والممتحن الخارجي الدكتور منصور إبراهيم صكتو.

والشكر والتقدير إلى من تفضل بمناقشة هذا البحث، وهو الدكتور أمين الله الغنبري، وإلى جميع المدرسين في هذا القسم الذين لا تسعى هذه الصفيحات عن ذكرهم تفصيلا، ومع كامل احترامي وتقديري لهم، وأشكر أيضا زملائي الطلبة القسم، وكل من له باء في هذا البحث المبارك، جزاهم الله خير الجزاء.

وأخيرا أشكر الأهل والأصدقاء الذين ساندوا وعاونوا خلال هذه الدراسة، وبالأخص الأخ صادق أحمد مُحَمَّد، وكامل مُحَمَّد، فجزاهم الله خيرا.

ملخص البحث

يحتوى هذا البحث حول مناقشة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر،والهدف من الدراسة هو: تحديد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، وإبراز مفهوم الهجرة لدى الحركات المعاصرة في التكفير والهجرة، مع إظهار أو جه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة، انتهج البحث المنهج الوصفي في الدراسة، كما تألف البحث من خمس فصول، وخاتمة ومما وصل إليه البحث من النتيجة، أن البحث حدد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، كما حدد مفهومها لدى جماعة التكفير والهجرة. ثم أظهر البحث أو جه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة.

ABSTRACT

This research focued on the migration (Al-Hijra) according to Sheikh Uthman bn Fodio thought, a comparative study of the contemporary concept. The research followed the descriptive approach and that consists of five chapters and a conclusion. The research has highlighted the concept of Hijra according to Sheikh Uthman with regards to the Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group) in the present day. It has also showed the agreements and differences between the ideas of Sheikh Uthman and the ideas of contemporary immigration. The research finds out the truth of migration of Sheikh Uthman bn fodio and his gorup; causes and motivation. It also find the number and definition of the types of victory and empowerment, according to Sheikh Uthman bin Fodio and his group, it also see the faces of an agreement between the two groups; sheikh Uthman and Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group), and it discusses deeply on the paces of disagreements between the two groups.

الفصل الأول

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه مُحَمَّد ﷺ بالهجرة لما اشتد عليه أذى قومه. على هذا المفهوم تواصلت فكرة الهجرة، إلى أن صارت مطية كل من ضاقت عليه الأرض، فينتقل من مكان لآخر، إما حماية لدينه أو عرضه، أو ماله، أو أي شيء آخر.

تتعدد الظواهر وتتداخل وتتطور في كل مرحلة زمنية معينة حسب الظروف والمعطيات التي تشكلها، وحسب الأوضاع التي يفرضها الواقع التي يساهم في تشكيله بنو الإنسان، وفي عهد الشيخ عثمان بن فودي اغتنم هذه الفرصة لما واجهه أمير غوبر يُنْفَا بأُنف العداوة، فركب تلك المطية، صيانة لدينه وحماية لكرامة قومه، ونفس الأمر في هذا الزمان بعد ظهور فكرة حركات المعاصرة في التكفير والهجرة، أجبرت الحادثة بعض الناس إلى فراق أوطانهم الأصلية وارتكاب مطية الهجرة صيانة للأرواح، والعقيدة، لهذا استهوت الباحث فكرة هذا الموضوع لمحاولة بناء المقارنة بين مفهوم هجرة للشيخ عثمان بن فودي، ومفهومها لدى جماعة التكفير والهجرة، رجاء إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، وقد حررت

هذا المبحث كبحث تكميلي لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، وأهم عنوانه كالآتي:

عنوان البحث:

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:-

وقد دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع أشياء عدة منها:

أ- رغبة الباحث في قراءة استنتاج علمائنا الفطاحلة، أمثال الشيخ عثمان بن فودي، وإخوته.

ب- ملاحظة الباحث بأن كثيرا من إخوته الطلبة يعجزون عن الفهم الصحيح لمفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان، فحفز الباحث هذا الحافز في الكتابة حول الموضوع.

أهمية البحث:

كل بحث لا يخلو من أهمية، ومن أهمية هذا البحث أنه:

١- يتيح للقارئ فرصة معرفة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان وعند الحركات المعاصرة في الهجرة والتكفير.

٢- يحدد الأسباب والنتائج لهجرة المصطفى ﷺ.

٣- يظهر الفارق بين أفكار الشيخ عثمان للهجرة، وأفكار المعاصرين

أهداف البحث:-

من أهداف هذا البحث:

١. تحديد مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.

٢. إبراز مفهوم الهجرة عند الحركات المعاصرة في الهجرة والتكفير.

٣. إظهار أوجه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة.

٤. النظر إلى الحركات المعاصرة من حيث المبادئ والمعتقدات والأسس التي بنيت عليها وموقفها من المنظور الإسلامي وخاصة جماعة التكفير والهجرة.

٥. إبراز الأسباب والدوافع لظهور الحركات المعاصرة في التكفير والهجرة، وخاصة جماعة التكفير والهجرة، ليعرف المجتمع شيئا مما يجب عليها نحوها، وما يجب على أفرادها وأئمتها نحو التعامل مع أصحابها.

حدود البحث:-

ينحصر هذا البحث في بيان مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، فيقارنها مع مفهومها عند الحركة المعاصرة في الهجرة والتكفير، جماعة التكفير والهجرة نموذجا.

مشكلة البحث:-

يمكن تحديد مشكلة هذا البحث بالأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، ومفهومها عند المعاصرين؟

٢. كيف تتفق أفكار الشيخ عثمان بن فودي مع أفكار معاصرة؟

٣. ما هي أوجه الاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين؟

هذا، وغيرها من المشكلات وتسائل التي قد تعرض أثناء البحث.

منهج البحث:-

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الإستدلالي المقارن، حيث يعتمد الباحث إلى جمع الحقائق والمعلومات التي تخص موضوع البحث ومن ثم يقوم بدراستها وتحديد أبعادها ووصفها وصفا دقيقا، ثم يقوم الباحث بمقارنتها وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها.

تبويب البحث:-

يتألف هذا البحث،من العناصر التالية، وهي: خمسة فصول وخاتمة، وفي كل فصل مباحث تليها، فقائمة المصادر والمراجع. وذلك حسب التفاصيل الآتية:-

الفصل الأول : المقدمة

وتحتوي على المبادئ الأولية للبحث الأكاديمي، وهي:- عنوان البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهمية البحث، أهداف البحث، حددود البحث، إشكالية البحث، الدراسة السابقة، وغيرها مما يجب على الباحث تناوله في مثل هذا المجال.

الفصل الثاني:الدراسات السابقة.

الفصل الثالث: مفهوم الهجرة من منظور إسلامي.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالهجرة.

- مفهوم الهجرة لغة واصطلاحا
- حكم الهجرة
- فضل الهجرة
- أقسام الهجرة

المبحث الثاني: هجرة الرسول ﷺ أسبابها ونتائجها.

- أسبابها
- مراحل هجرة الرسول ﷺ
- نتائج الهجرة

الفصل الرابع: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي وعند جماعة التكفير والهجرة.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشيخ عثمان بن فودي ودعوته الإصلاحية:

- ترجمة الشيخ عثمان بن فودي
- اسمه ونسبه – مولده
- نشأته وإنتاجاته العلمية وإصداراته الفنية
- مذهبه الفقهي
- شخصيته وأخلاقه – عصره وبيئته – شيوخه – تلاميذه – مؤلفاته
- أقوال العلماء العارفين عنه
- اسلوبه في الدعوة والاصلاح– مراحل دعوته– تراثه العلمي– وفاته

البحث الثاني: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.

- حكم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي
- جهاد الشيخ عثمان بن فودي
- أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي
- جهاد الشيخ عثمان بن فودي

المبحث الثالث: نشأة فكرة الهجرة والتكفير:

- أسباب وبواعث التكفير
- انواع التكفير
- موقف الشريعة الاسلامية من قضية التكفير

المبحث الرابع: عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة.

- قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشرع الإسلامي الحنيف
- كلام بعض العلماء المعاصرين عن جماعة التكفير والهجرة
- علاج ظاهرة التكفير

المبحث الخامس: مفهوم الهجرة عند الجماعة.

- المواطنة تتنافي مع مبدئهم في وجوب الهجرة والعزلة.

الفصل الخامس: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين.

- المبحث الأول: أوجه الاتفاق
- المبحث الثاني: أوجه الاختلاف
- المبحث الثالث: المشاكل والحلول.

الخاتمة:

وتحتوي على ملخص البحث ونتائج البحث.

الفصل الثاني:

الدراسات السابقة:

لا تخلو المكتبات الجامعية والعامة من أشباه هذا البحث وأمثاله على شكل رسائل جامعية أو كتب مطبوعة، منها ما يأتي:

١- "**التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه**" تأليف وإعداد أحمد مُحَمَّد بوقرين، وهو كتاب صغير في حدود مائتي صفحة، تناول صاحب الكتاب بين دفتيه: مفهوم التكفير وأخطاره وضوابطه الشرعية.

فالكتاب يتفق مع البحث في أنه عالج مفهوم التكفير وأخطاره وضوابه. كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويظهر هذا الاختلاف في أنه تناول مفهوم التكفير وأخطاره وضوابطه.

وهذا البحث يتناول مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي مقارنًا بمفهومها المعاصر، بيد أن طبيعة البحث تقتضي الحديث عن الهجرة، وظاهرة التكفير، من جزورها ونحورها وفق الواقع الإسلامي.

٢- "**أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة**" تأليف الباحث المصري، محمود كيشانة، و هو كتاب متوسط الحجم، من مواضع التي تناوله الكتاب الآتي:

- الخطاب الديني المتشد، المنطلق والمآل.
- الخطاب المتشدد وضياع حقوق الإنسان.
- القانون الطبيعي والقانون الإلهي.
- انهيار مفهوم العقد الإجتماعي.

- سقوط قواعد الديمقراطية.
- أزمة الفصل بين السطات.
- القضاء على السلم العالمي.
- هل تتفق مبادئ الجماعة مع مفهوم المواطنة في الفكر العربي.
- هل تتفق مبادئ الجماعة مع مفهوم المواطنة في الإسلام.

يتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عالج قضية التكفير والتمثيل عليها بجماعة التكفير والهجرة وغيرهم من الجماعات.

فالكتاب يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير بحيث يتجلى هذا الاختلاف في أنه تناول وعالج مفهوم التكفير مركزا على جماعة الهجرة والتكفير فقط لا غيرهم من الجماعات.

٣- "**الحركات الإسلامية وسلاح التكفير**" تأليف جميل حمداوي، وهو كتاب صغير في حدود مائة صفحة تقريبا، تناول صاحبه الحديث عن الحركات الإسلامية وسلاح التكفير.

والظاهر أن هذا الكتاب يتفق مع البحث في أنه عالج مفهوم التكفير لغة واصطلاحا وذكر موقف الشرع الإسلامي الحنيف فيه.

ويختلف أيضا مع هذا البحث إلى حد كبير، يتجلى هذا الاختلاف في تناوله الكلام عن الحركات الإسلامية ثم ظاهرة التكفير وسلاحها.

وهذا البحث تناول الحديث عن مفهوم التكفير: أخطاره وضوابطه الشرعية وغيرها مما يندرج تحت هذه الظاهرة.

٤- "**شبهات الفكر التكفير المتعلقة بالولاء والبراء ومناقشتها وفق الضواب الشرعية**" تأليف الدكتور كرم حلمى فرحات أحمد، وهو كتاب قيم متوسط الحجم،

سرد فيه أسباب التكفير والآثار والعلاج، وضرب المثل لطائفة التكفير والهجرة وغيرهم من الطوائف والجماعات التي تنحو نحو هذا.

فالكتاب يتفق مع البحث في أنه عرف جماعة التكفير والهجرة والأسباب الدافعة للتكفير، وذكر الآثار في ذلك وطريق علاج هذه الظاهرة، وشبهات الفكر التكفيري، والولاء والبراء.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويتجلى هذا الاختلاف في أنه عالج قضية التكفير معلقا عليها بمسألتي الولاء والبراء مع نقاشها مناقشة دقيقية، وعميقة وفق الضوابط الشرعية.

أما هذا البحث فإنه تناول قضية التكفير فقط مع ذكر أسبابها وبيانها لعلاجها.

٥- **تحقيق وترجمة كتاب نجم الإخوان للشيخ عثمان بن فودي**. عمر فاروق ملمفاشي، وهو بحث قدمه إلى قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو كنو نيجيريا، للحصول على درجة الدكتوره في الدراسات الإسلامية، عام ١٩٨٩م

ذكر الباحث أساسيات بحثه، ثم انتقل إلى ذكر سبعة فصول على حسب ترتيبها في النسخة الأصلية، وذكر ما تناول كتاب الشيخ الذي حققه عن اختلاف الآراء في الشريعة وآثاره، وذكر مشكلة ضرب الدفوف والغناء في الجهاد، وفي فصله الأخير تحدث عن دواعي القتال الذي وقع بين الشيخ وملوك هوسا، وسبب القتال بينه ومملكة برنو، ثم انتهى بذكر الخاتمة التي اشتملت على ترغيب أهل الزمان على اشتغال بتآليف، ثم ترجم الكتاب فصلا بعد فصل.

يتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عالج قضية دواعي قتال الشيخ عثمان مع بعض ملوك هوسا، علما بأن القتال من أسباب هجرة الشيخ.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويتجلى هذا الاختلاف في تناوله مفهوم هجرة الشيخ عثمان بن فودي، وأسبابها فيقارنها مع مفهومها عند المعاصرين.

٦- "**روض الجنان في ذكر بعض كرامات الشيخ عثمان بن فودي وكتاب الكشف والبيان، عن بعض أحوال السيد مُحَمَّد بللو. تحقيق وتحليل وترجمة**": بحث قدمه عمر الفاروق ملمفاشي، رسالة إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو، سنة ١٩٧٣م.

وقد احتوت هذه الرسالة ذكر ترجمة غداطو بن ليم وترجمة الشيخ عثمان، ثم يذكر الهجرة والجهاد وما جرى بين الشيخ وسلاطين غوبر، ثم انتقل إلى ذكر مخطوطات روض الجنان وطرق التحقيق، واتبع ذلك بترجمة إلى اللغة الإنجليزية... ثم انتهى بذكر كتاب الكشف والبيان وسلك ما نهجه في الكتاب الأول.

تتفق هذه الرسالة بهذا البحث في ذكر نبذة تاريخية عن الشيخ عثمان بن فودي وسبب هجرته وذكر جهاده.

ويختلف البحث مع هذه الدراسة لأنه يتحدث عن مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان مقارن مفهومها عند المعاصرين.

٧- **السفر والهجرة إلى بلاد الكفر: أحكام وتنبيهات** تأليف: أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، وهو كتاب صغير في حدود سبع عشرة صفحات، تناول صاحب الكتاب بين دفتيه أحكام الهجرة إلى بلاد الكفار، حيث بين أن مسألة الهجرة والسفر إلى بلاد الكفر إنّما هي مسألة مباحة ولا غبار عليها، والبعض الآخر قام بالهجرة إلى تلك البلاد، وذلك دون بحث أو تمحيص أو رويّة وتثبت من هذه المسألة التي زاد خطرها واستفحل أمرها في هذه الأيام.

فالكتاب يتفق مع البحث في أنه عالج أحكام الهجرة والسفر إلى بلاد الكفار.

كما يختلف مع البحث إلى حد كبير، ويتجلى ذلك الاختلاف في أنه تناول قضايا الهجرة برمتها مع السفر إلى بلاد الكفار.

٨- **المفصل في أحكام الهجرة**. تأليف: علي بن نايف الشحود، وهو كتاب متوسط الحجم، قسمه على ثلاثة أبواب: الباب الأول: عن الهجرة في القرآن والسنة: وقد تكلم فيه عن تعريف الهجرة وأنواعها، وذكر هجرة الصحابة ﷺ للحبشة، وهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة هو وأصحابه الكرام وما يستفاد من الهجرتين من دروس وعبر، ثم استاق الآيات المتعلقة بالهجرة ووضع لها عناوين وقام بشرحها من أمهات كتب التفسير القديمة والحديثة، ثم تكلم عن أحكام الهجرة عند الفقهاء بالتفصيل لدى القدامى والمحدثين.

ثم تناول فيه فتاوى وبحوثا حول الهجرة، ذكر فيه الفتاوى التي قالها العلماء اليوم والمعوَّل عليهم حول مفهوم الهجرة وأحكامها، وهي عبارة عن فتاوى وبحوث واستشارات قيمة، وقد بلغ عددها حوالي مائة وثلاثة وثمانين.

كما أنه تحدث فيه عن أحكام الهجرة إلى الدور الثلاث عند المعاصرين: واردا فيها آراء المعاصرين حول أحكام الدور الثلاث دار الإسلام ودار الحرب ودار الكفر. وهي عبارة عن فتاوى واستشارات وبحوث قيمة تبين هذه الحقائق بالتفصيل.

يتفق الكتاب مع هذا البحث في أنه عالج قضية الهجرة في المفهومها القديم والحديث.

كما أنه يختلف مع هذا البحث إلى حد كبير، ويفهم هذا الاختلاف في أنه تناول مفهوم الهجرة لدى أحد من الشيوخ نيجيريا: الشيخ عثمان بن فودي وقارنها مع مفهومها المعاصر.

٩- **قراءة في مفهوم الهجرة في الإسلام**. مقالة لأَنْوَر قاسم الخضري. مقال نشر في مجلة البيان، العدد ٣٢٥ جمادى الآخر ١٤٣٩هـ

تناول صاحب المقال مفهوم الهجرة في الإسلام من مكة إلى الحبشة ثم إلى المدينة، مع ذكر الدوافع، والنتائج.

١٠- مقال بعنوان: **مفهوم الهجرة وواقعنا المعاصر** . مقالة للدكتور شعبان رمضان مُحَمَّد مقلد، نشر في مجلة المنارات، العدد الثاني، ١٤/ديسمبر ٢٠١٧م.

تحدث الباحث عن مفهوم الهجرة، ثم معايشة الهجرة، بيد أنه تمايل إلى هجرة المعاصي، واستثمار نعم الله تعالى وتقوية العلاقة بين العبد وربه.

الفصل الثالث:

مفهوم الهجرة من منظور الإسلامي

يحتوي هذا الفصل على الحديث حول مفهوم الهجرة من حيث مدلولها اللغوي والاصطلاحي، ويرد فيها بالحديث عن أقسام الهجرة، ثم فصل القول عن هجرة المصطفى ﷺ، ونتائجها، وعلى هذا قسم الباحث الفصل إلى المبحثين:

الأول: التعريف عن الهجرة، وأقسامها، وحكمها، وفضلها، والثاني للحديث عن هجرة الرسول ﷺ، وأسبابها ومراحلها ونتائجها.

المبحث الأول:

التعريف بالهجرة.

مفهوم الهجرة لغة واصطلاحا

- الهجرة في اللغة لها معان:

إن كلمة الهجرة جاءت في اللغة العربية من (الهَجْرُ) ضد الوصل ، والاسم (الهجْر) و (المهاَجُر) من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، و(التّهَاجُر) التقاطع.[1]

وهي كلمة ثلاثية (هَجَرَ)، ومعناها الرحيل عن المكان، أو التخلي عن شيء ما، وأيضا تُعَرَّفُ الهجرة بأنها انتقال الأفراد من مكانٍ إلى آخر بغرض الاستقرار في المكان الجديد.[2]

[1] - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، الطبعة الثالثة، دمشق - بيروت- ص ٦٩٠.
[2] - معجم المعاني الجامع- معجم عربي –عربي.

يقول ابن الأثير في تعريف الهجرة: الهجرة في الأصل: الإسم من الهجرة ضد الوَصْلِ، وقد هَجَرَ هَجْرًا وهِجرانا، ثم غلب على الخروج من أرض إلى أرض، وترك الأولى للثانية، يقال منه: هاجر مهاجرة.

والهجرة هجرتان:

الهجرة الأولى: التي وعد الله عليها الجنة في قوله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة) فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله، لا يرجع في شيء منه، وينقطع بنفسه إلى مُهَاجَرِه، وكان النبي ﷺ يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها، فمن ثم قال: "لكن البائس سعد بن خولة،يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة، وقال حين قدم مكة" اللهم لا تجعل منَايانا بها" فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينة، انقطعت الهجرة.

فالهجرة الثانية: من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الأولى، فهو مهاجر وليس يداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة، وهو المراد بقوله: "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة".[1]

وفي القاموس المحيط: **الهجرة**: هجرهُ هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر: صرمه والشيء تركه كأهجرَه، وفي الصوم: اعتزل فيه عن النكاح. وهما يتهاجران: يتقاطعان، والإسم: الهجرة بالكسرة وهجر الشُّكْرَ هجرا، وهجرة حسنةً والهجرة بالكسر والضم الخروج من أرض إلى أخرى وقد هاجر.[2]

[1]- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مكتبة الوقفية ج٢، باب الهاء مع الجيم، ص: ٨٩٢.

[2]- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج١، فصل هـ ص: ٦٣٧.

وفي لسان العرب (هجر) الهاء والجيم والراء أصلان يدل أحدهما على قطعة وقطع والآخر على شدّ شيء وربطه، فالأول: الهجر: ضد الوصل، وكذلك الهجران، وهاجر القوم من دار إلى دار، تركوا الأولى للثانية، كما فعل المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة.[1]

ومادة **هجر**: تطلق على مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب قال تعالى: "ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ "[2] كناية عن عدم قربهن وقوله: "ٱلۡأَخۡفَٰلِ مُحَمَّدٍ ٱلۡفَتۡحِ ٱلۡحُجُرَٰتِ قٓ ٱلذَّٰرِيَٰتِ "[3] فهذا هجر بالقلب أو بالقلب واللسان، وقوله "ٱلۡمَآئِدَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ٱلۡأَعۡرَافِ "[4] يتحمل الثلاثة ويدعُو إلى أن يتحرى أيَّ الثلاثة إن أمكنه مع تحرى المجاملة. فالهجرة في اللغة تعني (الترك والمغادرة) ويقال هجر الشيء إذا تركه.

وقد ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم ، فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية مشيراً إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مُؤَقَّتة، كما ورد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة، عرفها بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تُدْعَى المكان الأصلي، أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعي مكان الوصول، أو المكان المقصود ، ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة.

أما التعريف الإحصائي للهجرة فيعتبر أن كل حركة من خلال الحدود الدولية ماعدا الحركات السياحية تدخل ضمن إحصائيات الهجرة ، فإذا كانت هذه

---

[1]- ابن المنظور الإفريقي، محمد بن مترم، لسان العرب، ج٥، باب هجر ، ص: ٢٥٠.
[2]- سورة النساء، ٣٤.
[3]- الفرقا، الآية: ٣٠.
[4]- المزمل: الآية: ١٠.

الحركة لمدة سنة فأكثر تحسب هجرة دائمة ، وإن كانت أقل من سنة تعتبر هجرة مؤقتة.[1]

الهجرة في العرف الشرعي:

وفي النظر إلى الاصطلاح الشرعي يدرك أن لها عدّة تعريفات؛ منها مختصرة وضيقة، ومنها ما هو متسع وشامل تبعاً للأمور التي تؤخَذ بعين الاعتبار في التعريف، فعندما يُقصَد بمصطلح الهجرة هجرة الرسول –عليه الصلاة والسلام– من مكة إلى المدينة، فعندئذٍ يُطلَق عليها الهجرة الخاصة، وهي انتقال الرسول –عليه الصلاة والسلام– والمؤمنين من دار الكفر –وهي مكة– إلى دار الإسلام –وهي المدينة– إلى أن تم فتح مكة، وقد تمّ الانتقال تأييداً ونُصرةً للرسول عليه الصلاة والسلام، وإعانة المؤمنين لبعضهم البعض على قتال الكفرة.

وهناك تعريف آخر في الاصطلاح الشرعي وهو الهجرة باعتبار الدار، وهي الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، أو الخروج من دارٍ ذات فتنة شديدة إلى دارٍ ذات فتنة أقلّ منها، أو من دار بِدعة إلى دار سُنّة، أو من دارٍ أقل أماناً إلى دار آمنة أكثر.[2]

فقد عرفها الشيخ مُحَمَّد صالح العثمين –رحمه الله– بأنها: "الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام" وبلد الشرك هو الذي تقام فيه شعائر الكفر ولا تقام فيه شعائر الإسلام، كالأذان وصلاة الجماعة، والأعياد، والجمعة، على وجه عام شامل.[3]

وعرف ابن حجر الهجرة بأنها: ترك مانهى الله عنه، وقد وقعت في الإسلام على وجهين: الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة

---

[1]- عبدالله عبدالغني، غانم، المهاجرون دراسة سوسيو أنثروبولوجية، ط٢، الإسكندرية: المكتبة الجامعي الحديث ٢٠٠٢، ص: ١٥.

[2]- المرجع نفسه، ص: ص:١٧.

[3]- ابن عبدالوهاب، محمد، أصول الثلاثة، شرح محمد صالح العثيمين، تحقيق: محمد بن عبدالله الطالي، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ص: ٨٣

وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة. والثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي ﷺ بالمدينة، وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا.[1]

وقد عرفها العيني قائلا هي: "مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام، خوف الفتنة وطلب إقامة الدين، وفي الحقيقة مفارقة ما يكْرَهُهُ الله تعالى إلى ما يحبه ومن ذلك سمي الذين تركوا تَوَطُّنَ مكة وتحولوا إلى المدينة من الصحابة بالمهاجرين لذلك[2].والجدير بالذكر أنّ تعريف الهجرة باعتبار الدار يكون أشمل وأوسع من الهجرة الخاصة.

وبالتطرق إلى مفهوم الهجرة باعتبارها مادية ومعنوية، فيجدر ذكر أن من اتجه إلى تعريفها أسماها الهجرة العامة، وهي تعبّر عن ترك كل ما نهى الله – سبحانه وتعالى– عنه وهَجْرُهُ، وهي مشتملة على الهجرة الباطنة التي تعني هجر كلّ ما تدعو إليه النفس الأمّارة بالسوء، والهجرة الظاهرة هي هجر كلّ الفتن والتمسك بالدين، وتُعدّ الهجرة الباطنة أصلاً للهجرة الظاهرة.[3]

أمّا تعريف الهجرة في الاصطلاح الشرعي بأخذ الدلالة اللغوية بعين الاعتبار؛ فهي تعني الانتقال من أرضٍ إلى أخرى لتحقيق أهدافٍ معينة للمهاجرين، وقد عَمَدَ — أي قَصَدَ الاصطلاحيون إلى نقل التعريف اللغوي ليصبح اصطلاحياً، ولكن دون تعميم أو تقييد، وبذلك يتفق تعريف الهجرة مع المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي السكاني[4].

---

[1]- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء الأول، دار الريان للتراث، سنة ١٤٠٧هـ ص: ٢٠١٩.

[2]- العيني، بدر الدين الحنفي، عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري، ملتقى أهل الحديث، ١٤٢٧هـ باب بدء الوحي، ص: ٤٢

[3]- عبد الله يوسف أبو عليان ، **الهجرة إلى غير بلاد المسلمين، حكمها وآثارها المعاصرة في الشريعة الإسلامية**، صفحة: ١٦-٢٠. بتصرّف

[4]- المرجع نفسه، ص: ٢٠.

حكم الهجرة

إن الهجرة من بلد الكفر أو البدعة والمعصية واجبة إجماعا وليس بعد بيان الله بيان قال تعالى (﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ)[1] وقال الجلال السيوطي في التكملة: قوله (ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة، وقال أحمد سعيد في مختصره إكمال الإكمال للأبي "لا خلاف أنه يجب على المسلمين عزل الإمام إذا فسق بكفر وكذلك إذا ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها أو غير أمر الشريعة وإنما يجب قيامهم على الكافر إذا تحيَّلوا القُدرة عليه وإن تحققوا العجز عنه لمن يجب القيام عليه ويجب على المسلم الهجرة من أرضه إلى غيره" وقال في شعب الإيمان عن معاوية أن رسول الله صلى الله عليه قال: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها)[2] ، وفيه أيضا (كل الفرار من ظهراني المشركين واجب على كل مسلم وكذلك كل موضع يخاف عنه فالهجرة عنه واجبة إلى أرض الله الواسعة).[3]

وقال عبدالله بن فودي في تفسير هذه الآية (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ) دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وذم من كثَّر سواد المشركين في جيوشهم وإن لم يرد موافقتهم، وكذلك كل جيش

---

[1]- النساء: ٩٧- ٩٩.

[2] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، كتاب الجهاد، (٢٤٧٩) باب الهجرة وحكمها والدليل على بقائها ج١، ص٢٠،. با

[3]- ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، من مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ج٣، طبعة دار إقرأ، غسو، ٢٠١٣، ص:٢٩٩- ٣٠١.

ليس لإعلاء الدين قاله القسطلاني، وفي لباب التأويل: لم يقبل الإسلام من أحد بعد هجرة النبي ﷺ حتى يهاجر إليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة".[١]

وقال ابن عطية: "والذي يجرى مع الأصول أن من مات من هؤلاء مرتدا فهو كافر مأواه جهنم على جهة الخلود، ومن مات منهم مؤمنًا وأكره على الخروج أو مات بمكة فإنما هو عاص بترك الهجرة ومأواه جهنم على جهة العصيان دون الخلود".[٢]

وقال الجزولي في شرح الرسالة: "يجب على كل إنسان الهروب إذا خاف على نفسه ودينه وماله إلى موضع لا يخاف شيئا من ذلك وكذلك إذا كان في بلد يشاهد فيه المكْر من سفك الدماء وسلْبِ الأموال والحرام فإنه يجب أن يهاجر من ذلك الموضع إلى الموضع الذي لا يشاهد شيئا من ذلك ولو كان ذلك الموضع الذي يفعل فيه هذا العمل أفضل البقاع كمكة والمدينة".[٣]

وقال ابن عبدالسلام: "فالهجرة في آخر الزمان كما في الأول سنة تجب".[٤]

وقال مُحَمَّد بن جزي في قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية "أما الهرب فهو الخروج من دار الكفار إلى دار الإسلام ومن دار البدعة إلى دار السنة والخروج من الأرض التي غلب عليها الحرام والفرار من الإذاية في البدن والأهل والمال".[٥]

وقال القرطبي في التذكرة: "فالفتنة إذا عمت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران

---

[١]- ابن فودي، عبدالله، كفاية ضعفاء السودان، الجزء الأول، دار إقرأ، غسو، ٢٠١٣م، ص: ٣٣٦، ٣٣٧.
[٢]- المرجع نفسه،
[٣]- ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، من مختارات من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ج٣، ص: ٣٠١
[٤]- المرجع نفسه.
[٥]- المرجع نفسه ص: ٣٠٢.

تلك البلاد والهروب منها وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الأمم كما في قصة أصحاب السبت حين هجروا العاصين قالوا لا نساكنكم ولهذا قال السلف الصالح روى ابن عوهب عن مالك قال تهجر الأرض التي يصنع فيها المنكر جهارا" ثم قال أبو عمرو وروى أشهب بن عبدالعزيز قال قال مالك "لا ينبغي الإقامة في أرض يكون العمل فيها بغير الحق والسب للسلف. وقال أبو عمر وأما قول مالك هذا فمعناه؛ إذا وجد بلدا يعمل فيها بغير الحق في الأغلب".[1]

وقال في الفواكه الدواني شرح الرسالة "لم يبين المصنف حكم من أسلم من الحربيين هل يجوز لهم البقاء في دار الحرب أو يهاجرون منها إلى بلاد الإسلام، وبينه غيره بقوله ولو أسلم قوم كفار فإن كانوا حيث تنالهم أحكام الكفار وجب عليهم الارتحال منهم فإن لم يرتحلوا يكونوا عاصين لله ورسوله وإسلامهم صحيح لأن الهجرة إنما كانت من صحة الإسلام قبل فتح مكة"[2]

ويقال إنما كانت الهجرة واجبة قبل فتح مكة مخافة أن يفتنوا على دينهم ولتعلم الشرائع والأحكام وقتال الكفار، وفي صحيح البخاري عن عطاء بن أبي رباح قال: "زرت عائشة مع عبيد بن عمر الليثي فسألتها عن الهجرة فقالت: لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله وإلى رسوله مخافة أن يفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية".[3] قال القسطلاني في الإرشاد في شرح هذا الحديث: "نعم ما دام في الدنيا دار كفر

[1]- ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، ص: ٣٠٢.
[2]- المرجع نفسه، ص ٣٠٢.
[3]- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، كتاب العقد الثميمن في شرح أحاديث أصول الدين، باب إخلاص الأعمال لله تعالى، ج١، ص: ٧٣.

فالهجرة منها واجبة على من أسلم وخاف أن يفتن في دينه أو فقد تعلم الشرائع، والحكم يدور مع علته.

قال الماوردي "إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة لما يرجى من دخول غيره في الإسلام"[1]. وفي هذا كفاية لتحقيق جواب المسألة اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.[2]

فضل الهجرة

لقد بين القرآن في آيات كثيرة فضل الهجرة في سبيل الله، ومكانة المهاجرين الأولين الذين خلّد الله ذكرهم، وأعلى مكانهم، وبيَّن عظيم أجرهم، قال تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[3] وقال تعالى: (فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ).[4]

وقال تعالى: (لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[5]

[1]- ابن فودي، الشيخ عثمان، المسائل المهمة، ص، ٢٩٩.
[2]- المرجع نفسه، ص:٢٩٩- ٣٠١.
[3]- البقرة: ٢١٨
[4]- آل عمران ١٩٥
[5]- التوبة: ١١٧

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[1]

قال تعالى: (الحَدِيدِ المجَادِلَة الحَشْر المُمْتَحَنَة الصَّفّ الجُمُعَة المُنَافِقُون التَّغَابُن الطَّلَاق التَّحْرِيم المُلْك القَلَم الحَاقَّة المَعَارِج نُوح الجِنّ المُزَّمِّل المُدَّثِّر القِيَامَة الإِنْسَان المُرْسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكْوِير الإِنْفِطَار المُطَفِّفِين الانْشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأَعْلَى الغَاشِيَة)[2] وقال عليه الصلاة والسلام في بيان فضل الهجرة ومكانة النصرة (ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار).[3]

وسميت المدينة بـ"دار الهجرة والسنة" كما في صحيح البخاري.

وصارت الهجرة إليها من مكة أولاً من سائر الأنحاء الأخرى التي انتشر منها الإسلام، وكانت الآيات القرآنية تحث على الهجرة بقوة وترتب عليها من الفضل العظيم، ورجاء رحمة الله، وتكفير السيئات، وتوبة الله تعالى على المهاجرين، ورضا الله عنهم، ودخول الجنة... هذا في الآخرة، وأما التقويم في الدنيا فقد اعتبرت الهجرة من أفضل الأعمال، وأولاها برفع مرتبة المسلم معنويا، ثم صار لها اعتبار مادي في العطاء السنوي منذ أن نظم عمر- رضي الله عنه- العطاء. فاعتبر السابقة في الإسلام سببا في زيادة عطاء المسلم السنوي، وكان المراد من الحث المستمر على الهجرة توفير القوة البشرية اللازمة للدفاع عن المدينة المنورة، لذلك لم تتوقف الهجرة

[1]- التوبة: ١٠٠
[2]- الحشر: ٩.
[3]- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، باب الطيب للجمعة، الطبعة الأولى، دار طرق النجاة، ١٤٢٢هـ ج٩، ص: ٣٣٨.

إلا بعد فتح مكة المكرمة حيث قال الرسول صلى الله عيه وسلم "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا"[1] أما قبل فتح مكة فكانت الآيات القرآنية ترتب حقوقا خاصة للمهاجرين، وتحدد من حقوق المسلمين إذا لم يهاجروا.

قال تعالى (ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَٰنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلمَائِدَةِ ٱلأَنۡعَامِ ٱلأَعۡرَافِ ٱلأَنفَالِ ٱلتَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ ٱلرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ ٱلحِجۡرِ ٱلنَّحۡلِ ٱلإِسۡرَاءِ ٱلكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ ٱلأَنبِيَآءِ ٱلحَجِّ ٱلمُؤۡمِنُونَ ٱلنُّورِ ٱلفُرۡقَانِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلنَّمۡلِ ٱلقَصَصِ ٱلعَنكَبُوتِ)[2]

ولم يقبل القرآن عذرا للقادرين على الهجرة من أرضهم ممن يلاقون العنت في المحافظة على دينهم، فأرض الله واسعة فيمكنهم الهجرة، ولا ينبغي لهم الاستكانة للجبابرة قال تعالى: (﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمۡرَٰنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلمَائِدَةِ ٱلأَنۡعَامِ ٱلأَعۡرَافِ ٱلأَنفَالِ ٱلتَّوۡبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ ٱلرَّعۡدِ إِبۡرَاهِيمَ ٱلحِجۡرِ ٱلنَّحۡلِ ٱلإِسۡرَاءِ ٱلكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ ٱلأَنبِيَآءِ ٱلحَجِّ ٱلمُؤۡمِنُونَ ٱلنُّورِ ٱلفُرۡقَانِ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلنَّمۡلِ ٱلقَصَصِ ٱلعَنكَبُوتِ ٱلرُّومِ لُقۡمَانَ ٱلسَّجۡدَةِ ٱلأَحۡزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ ٱلصَّافَّاتِ صٰٓ ٱلزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتۡ ٱلشُّورَىٰ ٱلزُّخۡرُفِ)[3]

[1]- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، باب لا هجرة بعد الفتح، ج٣، ص: ١١١٩.
[2]- سورة الأنفال: ٧٣.
[3]- النساء: ٩٧- ٩٩.

ووعد الله تعالى المهاجرين بالرزق والسعة وثبوت أجرهم إذا توفوا في الهجرة فقال: (الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبإ)[1]

وتوافر النية الخالصة لازم للهجرة الصحيحة كما هو الشرط في كل الأعمال الصالحة، قال عليه الصلاة والسلام: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهجر إليه".[2]

ومن أجل ذلك أمر الله تعالى نبيه ﷺ بامتحان النساء المهاجرات بعد صلح الحديبية، فمن تبين أنها هاجرت بسبب العقيدة فإنها لا تعاد إلى أهلها قال تعالى: (النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبإ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة)[3]

وكانت البيعة التي بايعها المؤمنون رسولَ الله ﷺ تشتمل على الهجرة، حتى كان فتح مكة فأبى رسول الله ﷺ أن يبايع أحدًا على الهجرة لأنها انقطعت.

---

[1]- الأنفال: ١٠٠

[2]- البخاري، محمد بن إسماعيل **الجامع المسند الصحيح ٢/١**، كيف كان بدء الوحي... ج١، ص:١.

[3]- الممتحنة: ١٠.

قال مجاشع: "أتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح، فقلت يارسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة. قال: ذهب أهل الهجرة بما فيها. فقلت: على أي شيء تبايعه؟ قال: أبايعه على الإسلام والإيمان والجهاد".[1]

وعن مجاهد قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: "إنى أريد أن أهاجر إلى الشام قال: لا هجرة ولكن جهاد، فانطلق فأعرض نفسك فإن وجدت شيئا وإلا رجعت".[2]

وقد بين رسول الله ﷺ أن مهاجرة الحبشة الذين تركوا مكة في ظروف الاضطهاد بأمر الرسول ﷺ فهاجروا إلى الحبشة ثم هاجروا إلى المدينة عندما افتتح خيبر بيد أن لهم الهجرتين، الهجرة إلى المدينة والهجرة إلى الحبشة، فقال ﷺ: "لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان".[3]

إن العالم الإسلام اليوم يحتاج أن يعطى للعقيدة قدرها أكثر من غيرها في هذا المنوال، ويعمل على إعادة بناء ضبط العقيدة والحضارة من جديد، ويهجر المعصية إلى الطاعة والفرقة إلى الوحدة، واليأس إلى الأمل، والكسل إلى الشجاعة، والذل إلى العز، والضعف إلى القوة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.[4]

أقسام الهجرة:

أما أقسام الهجرة فقد اكتشف الباحث ثمانين أقسام من الهجرة حسب ما رصده من أراء العلماء:

---

[1]- العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ص: ٦٨٥.
[2]- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، باب من شهد الفتح، ج٤، ص: ١٥٦٦.
[3]- المرجع نفسه، باب هجرة الحبشة، ج/٣، ص: ١٤٠.
[4]- العمري، الدكتور أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، المرجع السابق، ص: ٦٨٢-٦٨٦

الأولى: هجرة الصحابة ﷺ من مكة إلى الحبشة حين آذى المشركون رسول الله ﷺ، ففروامنه إلى النجاشي، وكانت هذه بعد البعثة بخمس سنين، قاله البيهقي.

الثانية: من مكة إلى المدينة وكانت هذه الهجرة، بعد البعثة بثلاث عشرة سنة، وكان يجب على كل مسلم بمكة أن يهاجر إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأطلق جماعة أن الهجرة كانت واجبة من مكة إلى المدينة، وهذا ليس على إطلاقه، فإنه لا خصوصية للمدينة، وإنما الواجب الهجرة إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن العربي: قسم العلماء ﷺ الذهاب في الأرض هربا وطلبا، فالأول ينقسم إلى ستة أقسام:

١- الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وهي باقية إلى يوم القيامة، والتي انقطعت بالفتح في قوله صلى الله عليه سلم: "لا هجرة بعد الفتح"[١] هي القصد إلى رسول الله ﷺ حيث كان.

٢- الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول: لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف.

٣- الخروج من أرض يغلب عليها الحرام، فإن طلب الحلال فريضة على كل مسلم في مثل هذا البلاد، كما هو

٤- الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله تعالى أرخص فيه، فإذا خشي الإنسان على نفسه في مكان، فقد أذن الله تعالى له في الخروج منه، والفرار بنفسه ليخلِّصها من ذلك المحذور، وأول من فعل ذلك إبراهيم الخليل عليه السلام حيث

[١]- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع المسند الصحيح، باب لا هجرة بعد الفتح، ص٣، ص: ١١١٩.

خاف من قومه فقال: (﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة ﴾)[1] وقال تعالى مخبرا عن موسى عليه السلام: [2] (الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْح التِّين).[3]

٥: الخروج خوف المرض في البلاد الوخمة، إلى الأرض الترهة[4] وقد أذن صلى الله عليه وسلم للعرنيين في ذلك حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المرج.[5]

٦: الخروج خوفا من الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه.

وأما قسم الطلب، فإنه ينقسم إلى عشرة: طلب دين وطلب دنيا، وطلب الدين ينقسم إلى تسعة أنواع:

١- سفر العبرة قال الله تعالى: (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ ﴾)[6] وقد طاف ذو القرنين في الدنيا ليرى عجائبها.

٢- سفر الحج

٣- سفر الجهاد

٤- سفر المعاش

٥- سفر التجارة والكسب الزائد على القوت، وهو جائز لقوله تعالى: (بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَنِ ٱلرَّجِيمِ)[7]

٦- طلب العلم.

---

[1]- العنكبوت، ٢٢.
[3]- القصص، ٢١.
[4]- الترهة: الفلاة والجمع، الترهات.
[5]- حديث العُرنيين رواه الشيخان وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه أن ناسًا من عرينة اجتووا المدينة (والجوى داء يصيب الجوف، وله معان أخرى ذكرها ابن حجر في الفتح (٤٠٣/١) فأمرهم النبي ﷺ أن يلحقوا بإبل الصدقة خارج المدينة وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فلما صحُّوا قتلوا الراعي، واستاقوا النَعَم، فجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ، فأرسل فأتى بهم، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم، وتركهم في الحرة يستسقون فلا يسقون، والحرة أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة، قرب المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا.
قال أبو قلابة: فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله.
[6]- سورة الروم: ٩.
[7]- سورة البقرة: ١٩٨

٧- قصد البقاع الشريفة، قال ﷺ: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد"[١]

٨- قصد الثغور للرباط بها.

٩- زيارة الإخوان في الله تعالى، قال ﷺ: "زار رجل أخا له في قرية، فأرسل الله ملكا على مدرجته. فقال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تؤديها؟ قال: لا، إلا أنني أحبه في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببته" رواه مسلم. وغيره.[٢]

الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ ليتفقهوا الشرائع، فيرجعوا إلى قومهم ويعلموهم ما تعلّمو من هديه ﷺ.

الرابعة: هجرة من أسلم من أهل مكة ليأتي النبي ﷺ ثم يرجع إلى قومه.[٣]

الخامسة: الهجرة من دار الكفر[٤] إلى دار الإسلام، فلا يحل للمسلم الإقامة بدار الكفر، قال الماوردي: فإن صار له بها أهل وعشيرة، وأمكنه إظهار دينه، لم يجز له أن يهاجر منها، لأن المكان هو فيه قد صار دار إسلام.

السادسة: هجرة المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام، بغير سبب شرعي، وهي مكروهة في الثلاث، وفيما زاد حرام إلا لضرورة.

السابعة: هجرة الزوج الزوجة إذا تبين نشوزها، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[١] ومن ذلك هجرة أهل المعاصي في المكان والكلام، وجواب السلام وابتداؤه.

---

[١]- البخاري محمد بن إسماعيل، كتاب مختصر معار القبول، باب زيارة شرعية، ج١، ص: ١٤٠.

[٢]- أبو الحسين، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله وعنده، "هل لك عليه من نعمة تربها" (تربها) من رب الشيء أي أصلحه تلك النعمة بأداء حقها وشكرها. حديث رقم ٢٥٦٧٨، ص: ٣٨.

[٣]- النووي، أبي زكرياء يحيى بن شرف الدين، شرح أربعين النووية، ص: ٧٧- ٨١

[٤]- في المطبوعات: "بلاد" وكذا ما بعدها.

الثامنة: هجرة ما نهى الله عنه، وهي أعم الهجرة.

قوله ﷺ: "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله" : أي نية وقصدا، فهجرته إلى الله ورسوله حكما وشرعا.[٢]

---

[١]- النساء، ٣٤.

[٢]- النووي، أبي زكرياء يحيى بن شرف الدين، شرح أربعين النووية، ص: ٧٧- ٨١

المبحث الثاني:

هجرة الرسول ﷺ أسبابها ونتائجها.

هجرة الرسول – ﷺ– مِن الأحداث التاريخية في تاريخ الإسلام، ولم يكن يتوقع رسول الله في البداية أن يتم إخراجه مِن مدينة مكة، وأن يُعامله أهل بلدته بهذا السوء والأذى.فما كان أمام النبي –ﷺ– إلا أن يخرج مهاجراً بإذن من المولى جل وعلا.

أسباب هجرة النبي ﷺ

وأهم هذه الأسباب :

اشتداد عذاب كفار قريش على المستضعفين من المؤمنين ،مما لا تسع هذه الصفيحات بذكر ما عاعنه المسلمون من أنواع العذاب بكل الوحشية والعنف. وحسبنا أن نشير إلى بعض الوقائع عن تعذيب بلال وياسر وسمية وابنهما عمار، وغير ذلك.

وينبغي أن ننتبه هنا إلى أن هذا التعذيب لم يكن هو الدافع إلى الهجرة أو أحد الدوافع إليها بقصد الخلاص من العذاب ، ولكن الدافع إليها بغية تمكين الإسلام من الانتشار ، ذلك أن العذاب كان يثني كثيراً من الهمم المتشوقة إلى الدخول في الإسلام من الدخول فيه خشية أن يصيبه من العذاب ما يصيب هؤلاء المستضعفين. وذلك بدليل أن عدد المسلمين ازداد زيادة كبيرة بعد الهجرة وخلاص المؤمنين من هذا العذاب، كما أن أحداً من المؤمنين الذين لاقوا العذاب الشديد لم يرجع عن إسلامه ، بل فضلوا جميعاً الصبر على العذاب واحتمال الأذى والموت على الارتداد إلى الكفر بعد الإيمان ، وما قصة ياسر وسمية زوجه عنا ببعيدة . [1]

[1]- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٠٩.

١-الحصار الاقتصادي :

عندما عجز الكفار عن إيقاف الدعوة الإسلامية رغم كل أنواع العذاب الذي مارسوه ضد المسلمين قرروا محاصرة بني هاشم والمسلمين محاصرة اقتصادية كاملة تحول بينهم وبين ضروريات العيش البسيط ، وتمنعهم من الاتصال بأحد من العرب أو غيرهم ، فاتفقوا على كتابة الصحيفة التي علقوها في جوف الكعبة ، تلك التي عانى منها بنو هاشم والمسلمون أنواع العذاب والحرمان حتى كادوا يأكلون أوراق الشجر من شدة الجوع ، ولقد كان باستطاعتهم أن يحتملوا ذلك كله لو أنه أتيحت لهم معه حرية ممارسة الدعوة إلى الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية ، ولكن الأسى كان يحز في نفوسهم عندما أضحت هذه الصحيفة المشؤومة حائلا بينهم وبين الاتصال بالعرب في غير المواسم الدينية القليلة مما يجعل دعوتهم تسير نحو الاختناق في قمقمها لا محالة لو استمروا هم على إقامتهم في مكة . [١]

هذا ولا يضر أن الصحيفة نقضت قبيل الهجرة ، ذلك أن آثارها لم تزل باقية ، وأنى لها أن تزول وقد أدمت قلوب المسلمين وقرحت أكبادهم ، وأهاجت أحقاد العرب عليهم .

٢-وفاة منتصري الرسول ﷺ:

ذلك أن الله سبحانه قيض لرسوله الكريم ناصرين له من أهله يواسونه ويخففون من آلامه ويدافعون عنه ويمنعون أذى الكفار من أن يصيبه ، ذلك الذي وصل إلى درجة لا يستطيع إنسان عادي احتمالها ، وهما خديجة بنت خويلد زوجه الكريمة التي وقفت إلى جانبه بمالها وجاهها ، ونصبت من نفسها مواسياً لجراحه ومخففاً

[١]- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٠٩.

لأحزانه ، وعمه أبو طالب ، ذلك الإنسان الذي وقف إلى جانب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على كفره في جميع المواقف يدافع عنه ويحميه وينتصر له وهو في مكانته ومقامه من قريش. [1]

أما الآن فقد ماتا متتابعين في عام واحد والحق ذلك الحزن العميق بنفس النبي ــ ﷺ ــ لفقده المواسي في الملمات ، والمدافع في المهمات ، حتى أصبح عرضة للعذاب الشديد الذي يحول بينه وبين تنفيذ مهماته ومتابعته دعوته ، الأمر الذي يتوجب الانتقال إلى دار أخرى وقوم آخرين يحمونه ويدافعون عنه ويؤمنون به.[2]

٣-كبرياء قريش وتعاليها :

فقد كانت قريش تتمتع بمكانة كبيرة بين العرب منذ القديم ، ذلك أنها حامية بيت الله تعالى ، الذي يجتمع فيه العرب جيمعاً في كل عام من شتى أرجاء الجزيرة العربية للحج والتجارة وإنشاد الشعر والأدب. وقد حالت هذه المكانة بينها وبين الدخول في الإسلام الذي يسوى بين كل الناس قرشي وغير قرشي ، وعربي وغير عربي . ذلك أن الإسلام دائماً يعلن المساواة التامة بين جميع البشر، وأن السبب الوحيد للمفاضلة بينهم هو تقوى الله تعالى . وقد حاول النبي الكريم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ طيلة ثلاثة عشر عاماً أن يصل إلى نفوس القرشيين عبر تلك الكبرياء . وذلك التجبر دون أن يمسه بسوء أو يقضي عليه لعلهم يرجعون عن غيهم وينتهون من غفلتهم ، فرضي بتخصيص مجلس خاص بهم بعيداً عن عامة المسلمين ، ولكنهم أبوا إلا العناد والتعالي على الإسلام والمسلمين حتى لم يكن بُدّ

[1]- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٠٩.
[2]- المرجع نفسه.

من كسر هذا الكبرياء والتعالي واستعمال السلاح والقوة ، ولكن أنى للنبي صلى الله عليه وسلم هذه القوة لو لم يهاجر إلى المدينة المنورة لإعداد الجيش والمجاهدين . [1]

ذلك ما اضطر معه النبي عليه الصلاة والسلام آخر الأمر إلى الرحيل من ديارهم ثم العودة إليهم بعد ذلك عودة الفاتحين المنتصرين ، يكسر عنادهم وتعاليهم بحد السيف وسنان الرمح فتتفتح قلوبهم بعد أن زالت الأغلال عنها وتنيخ لصوت الحق، وتحمل لواء الفضيلة والهداية وتدخل في دين الله أفواجا . [2]

هذه أهم الأسباب التي دفعت النبي ــ ﷺ ــ إلى الهجرة ، وهى بمجموعها تتركز حول حرصه ــ ﷺ ــ على سلامة سير الدعوة الإسلامية نحو القلوب المغلقة والنفوس المظلمة.[3]

مراحل هجرة النبي ﷺ

هجرة الحبشة ودلالاتها:

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

إشارة رسول الله ﷺ على أصحابه بالهجرة

قال ابن إسحاق: فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا فخرج عند ذلك المسلمون

[1]- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٠٩،
[2]- المرجع نفسه.
[3]- المرجع نفسه.

من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام.[1]

من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة

وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، معه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ . ومن بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي، ولدت له بأرض الحبشة مُحَمَّد بن أبي حذيفة . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. ومن بني زهرة بن كلاب : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد (بن) الحارث بن زهرة ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ومن بني عدي بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف آل الخطاب ، من عنز بن وائل – (قال ابن هشام : ويقال : من عنزة بن أسد بن ربيعة) – معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة (بن حذافة) بن غانم (بن عامر) بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. ومن بني عامر بن لؤي : أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس ، نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر (بن لؤي) ويقال : هو أول من قدمها . ومن

[1]- ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، دار المعرفة، ج١، بيروت – لبنان، (د.ت) ص: ٢٢٥.

بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث . فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة ، فيما بلغني . قال ابن هشام : وكان عليهم عثمان بن مظعون ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم. [1]

عدد المهاجرين إلى الحبشة:

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة ، وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها ، ثلاثة وثمانين رجلا ، إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه. [2] قال ابن إسحاق : حدثني مُحَمَّد بن مسلم الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله ﷺ قالت لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا بها خير جار النجاشي، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين منهم جلدين وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم . قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لكل بطريق منهم إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان، سفهاء فارقو دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم

[1]- ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ص: ٢٢٩.
[2]- المرجع نفسه، ص: ٢٤٠.

فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما : نعم . ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي[1]. قالت فقالت بطارقته حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم. قالت فغضب النجاشي ، ثم قال لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما ، وأحسنت جوارهم ما جاوروني.[2]

الهجرة الثانية إلى الحبشة:

ثم بلغ المسلمين وهم بأرض الحبشة "أن أهل مكة أسلموا، فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون إلى مكة فلم يجدوا ما أخبروا به صحيحا، فرجعوا، وسار معهم جماعة إلى الحبشة، وهي الهجرة الثانية وسرد ابن إسحاق أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين رجلا. وقال ابن جرير: كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وأبنائهم... وقيل إن عدة نسائهم كانت ثماني عشرة امرأة".[3]

---

[1]- ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ص: ٢٢٩.

[2]- المرجع نفسه، ص: ٣٢٦

[3]- ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد، **فتح الباري شرح الصحيح البخاري**، دار الحرمين،القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٨٩/٧

لقد ذكر ابن إسحاق دوافع الهجرة الثانية فقال: "فلما اشتد البلاء وعظمت الفتنة تواثبوا على أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت الفتنة الآخرة التي أخرجت من كان هاجر من المسلمين بعد الذين كانوا خرجوا قبلهم إلى أرض الحبشة".[1]

لقد أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة يحملان الهدايا إلى النجاشي وبطارقته، فقابلا النجاشي طالبين إليه إعادة من هاجر من المسلمين، فأرسل النجاشي إلى المسلمين فسأل النجاشي إلى المسلمين فسألهم عن دينهم، فقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: "أيها الملك كنا قوما على الشرك، نعبد الأوثان ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل المحارم، بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئا لا نحرمه. فبعث الله إلينا نبيًا من أنفسنا نعرف وفاءه. وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلي ونصوم، ولا نعبد غيره".

فقال: هل معك شيء مما جاء به- وقد دعا اساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله: فقال جعفر: نعم. قال: هلم عليَّ ماجاء به.

فقرأ عليه صدرا من كهيعص[2] فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم.

ثم قال: إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى انطلقوا راشدين.

ولما اخفقت محاولة وفد قريش في استعادتهم، أثار عمرو بن العاص في اليوم التالي موقف المسلمين من عيسى عليه السلام، فقال للنجاشي: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيما.

---

[1]- ابن إسحاق، محمد، السير والمغازي (سيرة ابن إسحاق)، دار الفكر، تحقيق سهيل زكار. ١٣٨٩، ص ٢١٣

[2]- يعني سورة مريم.

فأرسل النجاشي إليهم فسألهم فقال له جعفر: نقول هو عبدالله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فقال النجاشي: ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود.

وأعطى النجاشي الأمان للمسلمين، فأقاموا مع خير جار في خير دار– كما تقول أم سلمة رضي الله عنهما.

وتذكر رواية صحيحة أن القسيسين والرهبان الذين حضروا مجلس النجاشي وسمعوا القرآن انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأنزل الله: (الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم **قال تعالى:** ﴿بسم الله الرحمن الرحيم **صدق الله العظيم** بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم).[1]

إن مبادرة قريش لإرشاد وفد لاستعادة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة تدل على إدراكها لخطورة الموقف إذا ما حصل المسلمون على مأوى لهم يأمنون فيه، والحبشة نصرانية، وملكها عرف بالعدل، وهي قريبة من مكة، وكل ذلك يشكل خطرا على قريش في المستقبل.

وقد هاجر معظم مهاجرة الحبشة إلى المدينة بعد استقرار الإسلام فيها وتأخر جعفر بن أبي طالب ومن معه إلى فتح خيبر سنة ٧هـ

لقد انضم إلى المسلمين في الحبشة أبو موسى الأشعري مع جمع من قومه بلغوا ثلاثة وخمسين رجلا، وكانوا قد ركبوا سفينة يريدون الهجرة إلى المدينة حين بلغهم استقرار

[1]- المائدة ٨٢- ٨٣،

الوضع فيها لصالح الإسلام، فألقتهم الرياح إلى الحبشة، فالتحقوا بالمسلمين ومكثوا معهم إلى أن عادوا جميعا إلى المدينة حين افتتح المسلمون خيبر.[1]

هجرة المدينة.. الأسباب والدوافع:

ذكر الهجرة إلى المدينة

إذنه ﷺ لمسلمي مكة بالهجرة

قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له ﷺ في الحرب وبايعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه . وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله ﷺ أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا ، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .[2]

هجرة الرسول ﷺ

– تأخر علي وأبي بكر في الهجرة

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما ، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر أن يكونه.[3]

من كان يعلم بهجرة الرسول ﷺ

قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله ﷺ أحد ، حين

---

[1]- العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ج١، ص: ١١٠.
[2]- ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ج١، ص: ٤٨٠.
[3]- المرجع نفسه، ص: ٤٨٥.

خرج إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر. أما علي فإن رسول الله ﷺ – فيما بلغني – أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم.[1]

ذكر قصة الرسول ﷺ مع أبي بكر في الغار

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور – جبل بأسفل مكة – فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى في الغار . وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما، قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال انتهى رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر ﷺ قبل رسول الله ﷺ فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله ﷺ بنفسه. [2]

تلاحق المهاجرين إلى الرسول ﷺ بالمدينة

قال ابن إسحاق : وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فلم يبق بمكة منهم أحد ، إلا مفتون أو محبوس ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله ﷺ إلا أهل دور مسمون بنو مظعون من بني جمح ؛ وبنو

---

[1]- المرجع نفسه والصفحة.

[2]- ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ج١ص: ٤٩٠.

جحش بن رئاب ، حلفاء بني أمية ؛ وبنو البكير ، من بني سعد بن ليث ، حلفاء بني عدي بن كعب ، فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن. [1]

نتائج الهجرة:

وتتجلى نتائج هجرة النبوية في النقاط التالية :

١- حرية الدعوة إلى الله تعالى.

٢- الخلاص من عذاب قريش وأذاها.

٣- بناء الدولة الإسلامية.[2]

[1]- ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري سيرة ابن هشام، ج١ ص: ٥٠١.

[2]- الكردي، أحمد الحجي، الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ١٠٩،

الفصل الرابع

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي ومفهومها عند جماعة التكفير والهجرة

يهدف هذا الفصل إلى الحديث حول مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، بدأ من تناول نبذة يسيرة عن سيرة الشيخ عثمان بن فودي، ودعوته الإصلاحية، ثم بالتالي يسعى للحديث عن مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان ومفهومها لدى الحركة المعاصرة في التكفير والهجرة، وعلى هذا قسم الباحث الفصل إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول:

الشيخ عثمان بن فودي ودعوته الإصلاحية:

ترجمة الشيخ عثمان بن فودي:

- اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام العلاّمة عثمان بن مُحَمَّد فودي (المعلّم باللغة الفلاتية) ابن عثمان بن صالح بن هارون بن مُحَمَّد غورطو بن جبّو بن مُحَمَّد سنبو بن ماسران بن أيوب بن بابا بن موسىٰ جُكُلُّو. وموسىٰ جكلو هو الذي هاجر بجماعته من فوتاتورو إحدىٰ عواصم الفلانيين الثلاث حينما وقعت ثورة عظيمة بتلك البلاد في القرن الثالث عشر الميلادي، قاصدين الحجاز، فوصل بعضهم إلىٰ دارفور وباغرما واستوطنوها، وتأخر الباقون في بلاد الهوسا واختلطوا بهم حتىٰ ظهر بينهم الشيخ عثمان بن فودي -رحمة الله تعالىٰ عليه-.[1]

[1]- بوي، عمر بن محمد، توضيح الغامضات على كتاب تزين الورقات للعلامة الشيخ عبدالله بن فودي تغمده الله برحمته، (ب. ط) ص١٣.

مولده:

ولد الشيخ عثمان في مرَّة في محلية مَادَاوا ولاية تَاوَ بجمهورية نيجر حاليا، يوم الأحد أواخر صفر سنة ١١٦٨هـ[١] .

نشأته:

نشأ الشيخ عثمان في أسرة علمية، وفتح عينيه علىٰ العلم منذ نعومة أظفاره. تعلم علىٰ يد والده مُحَمَّد فودي ووالدته حواء، وجدته رقية، ثم أخذ العلم عن فقهاء بلاده، ودرس علىٰ علماء زمانه، وتأثر جدًا بشيخه جبريل بن عمر الذي كان شديد التمسك بالتوحيد والسنة وحربًا علىٰ الشركيات والبدع. وكان الشيخ جبريل قد لقي عناء من قبل الطوارق فطردوه إلىٰ أرض غوبر، ثم حج مرتين ولقي عددًا من أهل العلم والصلاح هناك، وتأثر بالفكر الجهادي السائد هناك في ذٰلك الوقت. وقد لازمه الشيخ عثمان مدة في بلاد "آهير"، واستفاد منه منهجه في الدعوة والتغيير. ومن محاسن الشيخ جبريل أنه أول من بايع تلميذه حينما تأهب لجهاد سلاطين بلاد الهوسا، وحرب الوثنية السائدة في ذٰلك الوقت.[٢]

مذهبه الفقهي:

كان الشيخ على مذهب الإمام مالك، لقد كتب الشيخ عثمان بن فودي رسالة سماها: (هداية الطلاب) أودع فيها آراءه في التقليد والاجتهاد، ومع ذلك فهو

[١]- وزير جُنَيْد، ضبط الملتقطات، ص/١٦، وقيل إنه ولد في غير هذه السنة، والأول هو المشهور.
[٢]-الإلوري، آدم عبدالله، موجز تاريخ نيجيريا، من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص: ١٦-١٦١.

مجتهد في المذهب المالكي، قال في الرسالة: "أما بعد، فهذا كتاب "هداية الطلاب" أو دعت فيها عشرة أشياء...الخ[1]

شخصيته وأخلاقه:

عرف الشيخ عثمان بن فودي –رحمة الله عليه– بالتقوىٰ والصلاح مع غزارة العلم ورحابة الصدر وسعة الأفق والتأني الحكيم والعزم الحاسم.[2] وكان خطيبًا بليغًا، فاضلاً، حسن الخلق، جميل العشرة، كريم الصحبة. وكان –رحمة الله عليه– غاية في التواضع، وقّافًا عند حدود الله.[3]

عصره وبيئته:

كانت حياة الشيخ عثمان –رحمه الله– في إمارة "غوبر" التي تعتبر أقوىٰ إمارات الهوسا يومها، وشاهد ما يسود مجتمعه من فساد ديني وخُلقي وسياسي. ورغم أن بلاد الهوسا قد دخلها الإسلام في وقت مبكر، وعمل بعض سلاطينها علىٰ تحكيم الإسلام في شئون حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلا أنه مع مرور الزمن بدأ تيّار وثني يصاحب حركة التحول الواسعة التي شهدتها البلاد إلىٰ الإسلام عبر مراحلها المختلفة.[4]

وقد وردت إشارات مختلفة في مصادر متفرقة تدل علىٰ تقديسهم بعض الأشجار والأحجار، وممارستهم السحر بنوعيه الأبيض والأسود، وانتشار ذٰلك بين الناس. يقول أمير المؤمنين مُحَمَّد بلّو في كتابه "إنفاق الميسور" (لقد حدّثونا أن لسلاطينهم وأمرائهم مواطن يركبون إليها، ويذبحون بها، ويرشّون بالدماء علىٰ أبواب

---

[1] - المرجع نفسه، ص: ٩٧.
[2] - إبراهيم، موسى ، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد.
[3] - بلو، محمد بن عثمان بن فودي، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور.
[4] - عمر، محمد الثاني، الشيخ عثمان بن فودي واستعادة الهوية، مجلة البيان الصادرة بتاريخ: ٢٠١٠/١٠/٢٦م.

قريتهم، ولهم بيوت معظمة فيها حيات وأشياء يذبحون لها، ويفعلون للبحر كما كانت تفعل القبط للنيل أيام الجاهلية. ولهم في ذٰلك أعياد يجتمعون فيها هم وقراؤهم وسلاطينهم وعامتهم لا يحضرها غيرهم، ويسمون ذٰلك عادة البلد، ويزعمون أن ذٰلك صدقات ليستعينوا بها علىٰ جلب المصالح ودرء المفاسد. فإذا لم تُفعل تلك العادة بطلت معايشهم، وقلت أرزاقهم، وضعفت شوكتهم، وتوارثوا هٰذه العوائد كابرًا عن كابر).

والذي يطالع كتاب الشيخ عثمان بن فودي المسمىٰ [نور الألباب] يرىٰ ما بلغ بهٰذه البلاد من الممارسات الشركية التي كادت تمحو آثار الإسلام بالكلية. ولذٰلك حكم علىٰ مجموعة من الأفعال بأن مرتكبيها كفار وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون[1].

شيوخه:

١. والده الشيخ مُحَمَّد فودي: أخذ عنه القرآن الكريم.
٢. والدته حواء بنت مُحَمَّد بن عثمان.
٣. جدته رقية بنت العالم مُحَمَّد بن سعد[2].
٤. الشيخ عثمان المعروف ببِدوُ الكَبَوِيّ،: أخذ عنه العشرينيات ونحوها.
٥. الشيخ عبد الرحمن بن حَمَّدا: أخذ عنه في علم النحو خلاصة الكافية الشافية (الألفية)، لابن مالك[3].
٦. عمه وخاله الشيخ عثمان المعروف ببدُور بن الأمين بن عثمان: أخذ عنه في الفقه المالكي: المختصر في الفقه للخليل بن إسحاق المالكي المصري.

[1]- إبراهيم، محمد المنصور، تحفة الأحباب بأدلة كتاب نور الألباب، مطبعة الإحسان، جوس، نيجيريا، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص: ٩.
[2]- ابن فودي، محمد بلو بن عثمان، إنفاق الميسور، في تاريخ بلاد التكرور، ص ٦٦
[3]الإلوري، الإسلام في نيجيريا، ص: ٦٠

٧. الشيخ العلامة أبو الأمانة جبريل بن عمر: صحبه نحو سنة: أخذ عنه الكثير من العلوم، وأجازه جميع مروياته في: القرآن الكريم، الصحاح الستة، فقه المذاهب الأربعة، الشمائل للإمام الترمذي، الموطأ للإمام مالك، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، كتاب الشفا للقاضي عياض اليحصبي، دلائل الخيرات للشيخ مُحَمَّد بن سليمان الجزولي، أحزاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي القادري، وألبسه الخرقة الصوفية القادرية بسنده المتصل إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني.

٨. ابن خاله الشيخ أحمد بن مُحَمَّد بن الأمين: أخذ عنه التفسير.

٩. الشيخ العلامة هاشم الزنفري: سمع منه تفسير القرآن من أوله إلى آخره، وصحبه في ذلك الوقت أخوه الشيخ عبد الله بن فودي.

١٠. خاله وعمه الشيخ الحاج مُحَمَّد بن راج بن مودبُّ: أخذ عنه في علم الحديث الصحيح للإمام البخاري، وأجازه جميع مروياته مما أخذه من شيخه المِدَني السِنْديّ الأصل أبي الحسن علي[١].

تلاميذه:

وقد تتلمذ على يديه خلق كثير منهم:

١. الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم.

٢. والشيخ عبدالله بن مُحَمَّد بن فودي أخ الشيخ.

٣. وابنه الشيخ مُحَمَّد بلُّو. كان يقول عن نفسه: كنت منذ نشأت وقرأت القرآن وتعلمت العلم، لازمت الشيخ أتصفح أحواله وأستمع إلي مقاله، وأنا غلام حدث، حتى حصل لي من بركة الشيخ ما سار به الركبان، وحدث

[١]- بلو، محمد بن عثمان، إنفاق الميسور، راجع أيضا: ابن فودي، عبدالله بن محمد، تزيين الورقات. ص:٢٠

به السمار في العمران... وأخذت عن الشيخ الوالد التفسير، وأصول الدين والحديث.

٤. والشيخ مُحَمَّد البخاري.

٥. وابنته العالمة أسماء بنت الشيخ عثمان بن مُحَمَّد بن فودي.[١]

مؤلفاته:

وقد عني الشيخ عثمان بن فودي بتأليف الرسائل والكتب العلمية والدعوة التي يتبين للقارئ من خلالها منهجه في دعوته، وطريقته في تجديده لمعالم الدين، فمنها على سبيل المثال:

- إحياء السنة وإخماد البدعة.
- إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان.
- إرشاد العباد إلى أهم مسائل الجهاد.
- إرشاد أهل التفريط والإفراط إلى الصراط.
- بيان البدع الشيطانية التى أحدثها الناس في أبواب الملة المحمدية.
- بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان نصب الإمام وإقامة الجهاد.
- بيان وجوب الهجرة وتحريم موالاة الكفرة[٢].
- تمييز أهل السنة وأنصار الرحمن.
- تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان[٣].
- تنبيه الغافلين وتنظيم الأخبار ويدع الآثار.
- تمييز المسلمين من الكافرين.
- تعليم الإخوان بالأمور التي كفرنا بها ملوك السودان.
- ترغيب عباد الله في حفظ علوم الدين

[١]- ابن فودي، عبدالله بن محمد، تزين الورقات بجمع ما لي من الأبيات، ص: ٩٤.
[٢]- عمر أحمد سعيد، (الأستاذ) وآخرون، الشيخ عثمان بن فودي (دن فوديو) بحوث ندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاءً بذكراه، ص: ٣٩٩.
[٣]- المرجع نفسه، ص: ٣٩٨.

- حكم جهاد بلاد الهوسا.
- حصن الأفهام من جيوش الأوهام.
- دالية الشيخ عثمان (القصيدة الدالية)
- رسالة إلى يعقوب في مدح القرآن الكريم.
- رفع الشبهات بالتشبه بالكفرة والظلمة.
- سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان.
- سوق الأمة إلى اتباع السنة.
- عدد الداعي إلى دين الله.
- شفاء العليل فيما أشكل من كلام شيخ شيخنا جبريل بن عمر.
- .طريق الجنة.
- مسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان.
- نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان.
- نصائح الأمة المحمدية لبيان الفرق الشيطانية التى ظهرت في بلادنا السودانية.
- نصيحة أهل الزمان لأهل السودان من الأعراب والأعجام في جميع البلدان.
- نور الألباب.
- وثيقة الإخوان لتبيين دلالات وجوب اتباع الكتاب والسنة والإجماع.
- وثيقة الجواب على سؤال دليل منع خروج النساء[1].
- وثيقة أهل السودان[2].

أقوال العلماء العارفين عنه

[1]- عمر أحمد سعيد، (الأستاذ) وآخرون، الشيخ عثمان بن فودي (دن فوديو) بحوث ندوة العالمية التي عقدتها الجامعة بالتعاون مع المنظمة احتفاءً بذكراه، المصدر السابق، ص: ٣٩٩.

[2]- بلو، محمد بن عثمان، إنفاق الميسور، ص: ٣٢١، وانظر أيضا: إبراهيم، موسى، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد. ص:٢٠

- الشيخ ولديد أو ولوند (توفي بعد عام ١٠٠٠هـ بقليل): قيل أنه قال لجماعته: "قد أظلكم زمان ولي من أولياء الله يظهر في هذه البلاد، يجدّد الدين، ويحي السنة، ويقيم الملة، فمن أدركه فليتبعه، فعلامته: أنه يجاهد أولا باللسان، حتى يتبعه أكثر الموفقين، ثم يجاهد بالسنان، ويملك هذه البلاد، وليخرجنّ أمير (برنو) من داره كما أخرجونا من ديارنا، ويملكها.[١]"
- الشيخ العلامة الطاهر بن إبراهيم فيرمَّ (ت١١٦٠هـ): روى عنه الثقاة بسنده إلى الشيخ ولديد المذكور أنه قال: "قد أظلكم زمان ولي من أولياء الله، يظهر في هذه البلاد، يجدّد الدين للبرية، ويفشى العلم، وينصر السُّنة."
- الصالحة أمّ هانئ الفلانية، روي أنها قالت: "يظهر في هذا القطر السوداني ولي من أولياء الله، يجدد الدين ويحي السنة ويقيم الملّة ويتبعه الموفقون، ويشتهر في الآفاق ذكره، ويقتدي العام والخاص بأمره، ويشتهر المنتسبون إليه بالجماعة، ومن علامتهم: أنهم لا يعتنون برعي البقر كعادة الفلاتيين، ومن أدرك ذلك الزمان فليتبعه. "
- الشيخ مختار بن أحمد الكنتي القادري ، روي أنه قال: "...سيدنا عثمان بن فودي ولي من أولياء الله، وجهاده حقّ، وسيملك هذه البلاد."
- الشيخ العلامة عبد الله بن فودي كان يقول عن أخيه: "..وحصل لي بحمد الله التبصّر في الدين من فيضان نوره، ومن تواليفه المفيدة العربية والعجمية، فما ألّف كتابا من أول تواليفه إلى الآن إلا كنت أول من نقله عنه غالبا، وصحبته حضرا وسفرا؛ ما فارقته مذ أنا يافع إلى أن حصل لي الآن قريب من خمسين سنة، والحمد لله على ذلك."

[١]- بلو، محمد بن عثمان، إنفاق الميسور، ص: ١٥٨.

- الشيخ العلامة مُحَمَّد بللو، يقول عن والده: "كان صلبا في الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، يحكم بالقسط والعدل ولو في القربى، لا تأخذه حمية الجاهلية، بل لا يزيغ عن الحق[1]".

أسلوبه في الدعوة والإصلاح:

لقد اتبع الشيخ عثمان بن فودي –رحمة الله عليه– في محاولته لإصلاح الأوضاع الدينية والسياسية في هٰذه البلاد منهجًا علميًا دقيقًا؛ وذٰلك بالتركيز علىٰ ثلاث قضايا رئيسة:

(الأولىٰ): العناية التامة بتعليم العامة أصول الدين ومسائل التوحيد، وإبعادهم عما يناقض هٰذه الأصول أو ينافي كمالها؛ فحذّر من عادات جاهلية وممارسات وثنية كالسحر ونحوه.

(الثانية): التحذير من البدع الشيطانية والعادات المخالفة للشرع الإسلامي الحنيف.

(الثالثة): محاربة فساد سلاطين بلاد الهوسا، ورفع الظلم والحيف عن الشعوب المغلوبة.

ولقد سعىٰ الشيخ عثمان –رحمه الله– في سبيل تحقيق هٰذه القضايا إلىٰ تكوين مجموعة من الأتباع المخلصين، كان معظمهم من غير قبيلته –كما يذكر أخوه عبد الله بن فودي– لنشر أفكاره وآرائه وتعاليمه الإصلاحية، ودحض دعاوىٰ المناوئين من علماء السوء.

---

[1]- المرجع نفسه والصفحة.

وكان للشيخ مجلسان للعلم:

(أحدهما): للتدريس، ويخرج إليه بعد صلاة العصر والعشاء، يدرس التفسير والحديث والفقه والسلوك وسائر فنون العلم.

و (المجلس الآخر): للوعظ والتذكير: يخرج له كل ليلة جمعة، ويحضره خلق كثير رجال ونساء. كما كان يخرج إلىٰ الآفاق القريبة والبلدان المجاورة للإفادة والوعظ أيامًا، ثم يرجع إلىٰ بلده، حتىٰ صار له صيت وشهرة، وصار يقصده الداني والقاصي، وتكوّنت من المستمعين إليه والحاضرين لمجالسه فئة منتظمة سماها (الجماعة)، وهم الذين صاروا له أنصارًا في دعوته الإصلاحية.[1]

مراحل دعوته:

تجدر الإشارة إلىٰ أن الشيخ وجماعته قد اتبعوا في بداية دعوتهم أسلوب الابتعاد عن الاحتكاك بالسلطات السياسية، وعدم الاختلاط بها؛ لكيلا تفرض عليهم هيمنتها وسطوتها السياسية، ومنهجها الذي يخالف الشريعة الإسلامية، وحتىٰ لا تدخل أيضًا حالة من المواجهة مع هٰذه السلطات يكون ضحيتها الشيخ وجماعته. وتعتبر هٰذه المرحلة هي المرحلة الأولىٰ التي مرت بها دعوة الشيخ عثمان بن فودي، وهي تحديدًا ما بين عام ١٧٧٤م و١٨٠٣م.[2]

ومن السمات المميزة لهٰذه الفترة تركيز الشيخ عثمان بن فودي –رحمه الله– علىٰ دعوة الناس بكافة طبقاتهم إلىٰ الله، وتعليمهم المبادئ الأساسية للإسلام، ومحو الأمية الدينية، ورفع مستوىٰ الوعي الاجتماعي. ويأتي في سياق هٰذه المرحلة مطالبة

[1]- إبراهيم، محمد المنصور، تحفة الأحباب بأدلة كتاب نور الألباب، مطبعة الإحسان، جوس – نيجيريا، ١٤٣٣هـ ص: ٩.
[2]- المرجع نفسه والصفحة

الشيخ عثمان بن فودي –رحمه الله– لحاكم غوبر "باوا جن غُورزو" في أول لقاء معه بعد صلاة عيد الأضحىٰ في الفترة ١٨٨٩م بما يأتي:

١. أن يحترم الحاكم أصحاب العمائم (العلماء).

٢. ألا يقف في طريق أي شخص أو جماعة تريد الاستجابة لدعوته.

٣. أن يطلق سراح المسجونين.

٤. أن يمتنع الحاكم عن فرض الضرائب الباهظة على رعاياه.[١]

٥. أن تسامح لي بالدعوة إلى الله تعالى في أرضك.[٢]

قبل الملك هذه المطالب، فانطلق الشيخ عثمان في جهوده للدعوة في سبيل الله.[٣]

ويرمي الشيخ من وراء هٰذه المطالب إلىٰ أهداف سياسية بعيدة المدىٰ، وليس في استطاعته أن يقوم بأكثر من الدعوة إلىٰ الله. ثم إن مستوىٰ التفكير والاعتقادات الدينية المخلوطة بالعادات الوثنية الجاهلية لا تسمح له أن يقوم بالخطاب السياسي في تلك الآونة؛ لأن عامة الناس تحتاج في تلك الفترة إلىٰ تربية إسلامية صحيحة تبيّن لهم طبيعة وأركان الدين الإسلامية. ثم إن الدخول في معركة خاسرة مع دولة (غوبر) القوية وبقية ولايات الهوسا –في ذٰلك الوقت– تعني انتحار حركة الشيخ عثمان بن فودي قبل نضوج بذرتها، ويعني إخفاقها في الوصول إلىٰ الأهداف السياسية التي رسمتها من قبل.[٤]

---

[١]-إبراهيم، موسىٰ، الشيخ عثمان بن فودي وجهوده الإصلاحية، موقع صيد الفوائد، ص: ٥١.

[٢]- ملمفاشي، عمر فاروق، تحقيق كتاب روض الجنان وكتاب الكشف والبيان، تأليف غداد ابن ليم ومحمد بلو بن عثمان الفودي، بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو، سنة ١٩٧٣

[٣]- أحمد، محمد لواء الدين، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، دار الكتب العلمية، ص: ١٢٧.

[٤]-الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص، ١٠٥-١٠٨

والمرحلة الثانية التي رافقت دعوة الشيخ عثمان –رحمه الله– والتي تبدأ من ١٨٠٤م إلىٰ ١٨١٠م، وبدأت بدخول الشيخ معركة مع سلاطين الهوسا بعد أن قويت شوكته، واستجاب لدعوته الشعب المقهور.[١]

وكان الشيخ عثمان –رحمه الله– لا يتصل بالملوك في أول أمره، ولا يزورهم، لكن لما سمع أمير غوبر بأمره وبكثرة جماعته أرسل إليه يستحضره في جملة من العلماء، فحضره في جملة من حضره، ووعظه وطالبه بإقامة العدل بين رعيته وتطبيق أحكام الشريعة؛ فاستجاب له الأمير. فحاول اغتيال الشيخ في يوم عيد بعد أن استدعاه وبعض جماعته إلىٰ قصره، لٰكن الله كفاهم شره فنجوا منه سالمين. إلا أن الملك استمر في استفزاز الشيخ للدخول معه في معركة مسلحة، وهاجم جماعة عبد الله الفلاني أحد أتباع الشيخ، ونكّل بهم، وقتل منهم الكثير، ونهب أموالهم، وهدد الشيخ بأن يفعل به مثل ذٰلك غير أن منيته عاجلته فمات عام ١٧٨٩م، وخلفه ابنه يعقوب، وبعد وفاته عام ١٧٩٤م ورث عرش الإمارة ابنه "نَفاتا"، ولم يخف هٰذا الأخير عداوته للشيخ إلىٰ حد التفكير في قتله، لٰكن الله دحض خطته، ومات في بضع سنين تحديدًا عام ١٨٠١م. وخلفه ابنه "يُنْف"، وهو أشد أعداء لمنهج الشيخ الدعوي وأكثر كراهية للإصلاح، فأعلن عداءه السافر للشيخ، وطالبه بالجلاء هو وجماعته، فخرج الشيخ مع جماعته من قرية (طغل) عام ١٢١٨هـ إلىٰ قرية (غُدُ) ومعه خمسمائة، ثم تتابعت الهجرة إلىٰ الشيخ حتىٰ بلغوا خمسة آلاف شخص.[٢]

أرسل الأمير "ينف" إلىٰ الشيخ يعلن عليه الحرب، فبايعت الجماعة الشيخ، وأصبح قائدًا وأميرًا بعد أن كان إمامًا موجِّهًا. ومن هنا بدأ يدخل حروبًا مع هٰذا الأمير إلىٰ

---

[١]- المرجع نفسه، ص، ١٠٥

[٢]- الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: ١٠٥.

أن كتب الله له النصر، وأقام دولة إسلامية عاصمة خلافتها (صكتو)، وأذعنت له باقي إمارات الهوسا، بعضها عنوة وبعضها سلمًا، وبقي يحكم بلاد الهوسا حتىٰ وافاه أجله –رحمه الله–.[1]

تراثه العلمي:

أما عن تراث الشيخ عثمان بن فودي وأنصاره فهناك كمّ زاخر من المؤلفات سعدت به المكتبة الإسلامية من يراع هٰؤلاء المجاهدين. فللشيخ مما يؤثر من المؤلفات ما لا يقل عن (١٥٠) كتابًا ورسالة، أكثرها في مجال الدعوة إلىٰ الإصلاح والعودة إلىٰ التوحيد الصافي، عن طريق منابع الإسلام الأصلية من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وكثير آخر منها في مجال التعليم والتثقيف وتزكية النفوس. ولكل من وزيريه ما يصل إلىٰ هٰذا العدد أيضًا من المؤلفات في شتىٰ الفنون والعلوم. كما لابنته أسماء وغيرها من تلاميذه ما ينشرح له الصدر من المشاركات العلمية.[2]

يقول الأستاذ أحمد مُحَمَّد كاني –رحمه الله– عن حركة الشيخ عثمان المباركة: "لقد تركت هٰذه الحركة بصمتها الفكرية والسياسية علىٰ مجتمعات غرب إفريقيا، وما زالت آثار هٰذه البصمات باقية وعالقة حتىٰ الآن، ولا زالت معالمها تقف شامخة وشاهدة علىٰ عظمة هٰذه الدولة التي استمرت مائة عام منذ ١٨٠٤م وحتىٰ دخول الاستعمار الأوروبي لتلك البلاد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ونتج عن ذٰلك تقسيم الخلافة الصكتية إلىٰ مناطق نفوذ للدول الاستعمارية، وكانت الخلافة الصكتية في فترة قصيرة قد نجحت في السيطرة علىٰ مساحة جغرافية كبيرة؛ حوالي (١٥٠,٠٠٠) ميل مربع، واستطاعت أن تقيم دولة كبيرة شاسعة الأطراف من تشاد إلىٰ مالي شرقًا وغربًا وإلىٰ ولاية أويو جنوبًا"[3].

---

[1]- المرجع نفسه، ص، ١٠٥

[2] الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: ٠٥١

[3]- كاني، أحمد محمد، الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، ص:٤٣.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، ورفع درجاته في المهديين، وجمعه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحشرنا في زمرتهم يوم الدين.

وفاته:

توفي الشيخ عثمان بن فودي -رحمه الله- عام ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٨م، بعد أن أعاد للإسلام مجده، وأدخل الدعوة السلفية المباركة إلىٰ القلب الإفريقي، وأبقىٰ للإسلام دولة قوية ظاهرة صامدة أمام هجمات الأعداء، حتىٰ بعد وقوعها فريسة للاحتلال الصليبي بقيت القلوب حية مجاهدة، تقاوم الأعداء، وتحافظ علىٰ دينها وعزتها.

المبحث الثاني:

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي:

الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي هي: الانتقال من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وأنها واجبة على كل من سكن بلاد الكفار، ولو وجد الحرية الكاملة لأداء دينه، وأنه لا بد لكل مسلم أن لا يتخذا مكانا موطنًا له إلا بلاد المسلمين، ولو كان البلاد مختلط بين المسلمين والكفار ما داما أن زعماءه وسلاطينه كفرة، أو مشركين فلا يرى الشيخ عثمان ضرورة السكن فيه، ولو كان عدد المسلمين أضعاف الكافرين، – مثل كنو– مادم أن السلطة تحت قيادة مشركين،[1] قال: "عليكم إخواني بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام لتفوزوا بالجنة وتكونوا رفيق أبيكم إبراهيم ونبيكم مُحَمَّد ﷺ لقوله عليه".

وعلى هذا يفهم أن الشرط الأسس للهجرة عند الشيخ هو أن يجد المرء نفسه في بلاد الكفار، وهذا الرأي للشيخ خالف مفهوم الهجرة في منظور الإسلام، إذ أن الأساس للهجرة في منظور الإسلام هو الخوف من الدين، لذلك نرى أن الرسول ﷺ أرسل بعض أصحابه إلى الحبشة، مرتين للهجرة إليها خوفا من دينهم، مع أن سلطانها النجاشي نصراني، لكنه رجل عادل لا يظلم الناس عنده، كما زكاه الرسول ﷺ بقوله: "فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق".[2]

---

[1]- ابن فودي عثمان بن محمد، (الشيخ): بيان وجوب الهجرة على العباد، المرجع السابق، ص: ١٦.

[2]- ابن هشام، عبد الملك بن أيو، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (الطبعة الثانية؛ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م)

حكم الهجرة عند الشيخ عثمان:

فالهجرة واجبة عنده كتابا وسنة وإجماعا.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر ﴾[1]. ثم أشار إلى أن المفسرين استخرجوا في هذه الآية دليلا على وجوب الهجرة من بلاد الكفار.[2]

وأما السنة فقوله – عليه الصلاة والسلام –: "إن ا لله بريء من مسلم ساكن بين المشركين"،[3] وقوله – عليه الصلاة والسلام –: "المؤمن والكافر لا تتراءى نارهما"[4] أوردهما سيدنا مختار بن أحمد الكنتي في (النصيحة الكافية)، وقوله – عليه الصلاة والسلام –: "من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله"[5] وأما الإجماع فقد قال الونشريسي في المعيار: والإجماع على وجوب الهجرة.[6]

وألح الشيخ عثمان في هذا الوجوب مشيرا إلى أن مسئلة الزوجية أو القرابة لا تعتبر عذرا في هذا المقام فقال:

"ولا تكن مراعاة حقوق القرابة والزوجية عذرا لأحد في ترك الهجرة، فالأموال والمساكن من باب أحرى. قال تعالى: ((ٱلرَّحِيمِ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة ﴾)).[7] فقعدتم لأجله عن الهجرة كما

---

[1]- سورة النساء: ٩٧

[2]- ابن فودي، عثمان بن محمد "الشيخ" **بيان وجوب الهجرة على العباد.** ص ١١ -١٩

[3]- هكذا أورده بهذا النص، وقد أخرج أبوداود والترمذي ما يوافقه في المعنى بلفظ: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين» . قالوا: يا رسول الله، ولم؟ قال: «لا تراءى ناراهما»

[4]- الكنتي، مختار بن أحمد، النصيحة الكافية.

[5]- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، باب في الإقامة بأرض الشرك، ج٨، ص: ٣٢٨،

[6]- ابن فودي عثمان بن محمد "الشيخ" **بيان وجوب الهجرة على العباد.** المرجع السابق، د.ت ص ١١ -١٩

[7]. سورة التوبة الآية: ٢٤.

في (التكملة) تفسير عبدالرحمن السيوطي: ((الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود))[1]. وفي (تفسير الخازن) أن سبب نزول هذه الآية قول الذين أسلموا ولم يهاجروا: إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا. ثم قال: وفي هذه الآية دليل على أنه إذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا[2]"

أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي.

عاش الشيخ عثمان بن فودي في بلاد هوسا أيام أن نبذ سكانها الإسلام وراء ظهورهم، وشغف عليهم البدع والتقاليد الموروثة كابرًا عن كابر، فقام الشيخ بالوعظ والإرشاد بين قبيلة هوسا، يدعو الرعية والملوك، إلى ما يكون فيه سعادتهم، وقد لبى بعض الملوك التجديد ونصروا الإسلام طوعا وسلما، وبعض آخر شنو غارة العداوة والبغضاء تجاه الشيخ وتلامذته، الأمر الذي أدى إلى أن خرج من بلده مهاجرا، ومن هذه السلاطنة سلطان غوبر يُنْفَا، الذي لم يلبث أن أصدر أمره بنفي الشيخ من بلاده، فأعلن الشيخ وجوب الهجرة على جماعته، فاندفع تيار عظيم يهاجر مع الشيخ،[3]وأرسل السلطان إلى الشيخ أن لا يقوم من محله، فأبى وهاجر إلى مكان في أطراف بلاد في البوادي يسمى غُدُ، تقع في حدود غوبر من جهة الشمال أقرب إلى الغرب، وحاليا فحكومة غُدُ في ولاية صكتو، نيجيريا.[4]

وذكر الشيخ عثمان أسباب هجرته حسب ما كتبه أخوه الشيخ عبد الله كتابه "تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان"[5] وذكر أسبابا خلاصتها قوله: "أن

---

[1] سورة التوبة ٢٤.

[2]- ابن فودي عثمان بن محمد "الشيخ" **بيان وجوب الهجرة على العباد**، ص: ١١-١٩.

[3]-- إلوري، آدم عبد الله، **موجز تاريخ نيجيريا**، ص: ١٦٠

[4]- بوي، عمر بن محمد، **توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات**. طبعة محلية بدون ذكر معلومات النشر، ص ٨٢

[5]- ابن فودي عثمان "الشيخ"، **تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان من مختارات**. ط١، دار اقرأ للطباعة والنشر،ج/ ٣ ص: ٢٩

"أن ملك غوبر يُنْفَا أرسل إلى الشيخ بأن يخرج من بلده هو وأولاده ونساؤه وإخوانه، ولا يخرج مع أحد غيرهم من جماعته ويفارقهم"[1] فأرسل إليه الشيخ بقوله: "إني لا أفارق جماعتي ولكن أخرج مع من أراد الخروج معي، ومن أراد المكث فليمكث". فأخرج يُنْفَ، جيشا بعد ذلك إلى جماعة عبد السلام –أحد أصحاب الشيخ– فغزاهم يُنْفَ، وقتل منهم من قتل، وأسر من أُسر من المسلمين وتفرق باقيهم في أرض كب فزاده ذلك تكبرا وطغيانا، ويعتبر غزو جماعة عبد السلام من أهم أسباب هجرة الشيخ عثمان من بلاد غوبر.[2]

فهاجر من وسط بلادهم إلى أطراف البلاد في البراري، فجعل المسلمون يهاجرون ويتبعون الشيخ، بعضهم يهاجر مع أهله.[3]

وعلى هذا يفهم أن السبب الرئيسي لهجرة الشيخ عثمان بن فودي من بلده، هو:الفرار من أذى سلطان غُوبِرْ "يُنْفَ"، ويعتبر الفرار من بلاد الكفر إلى بلد تطمئن به القلب صيانة لدينه وعرضه.

ويمكن تلخيص هذه الأسباب في النقاط التالية:

١- استنقاذ المسلمين وتخليصهم من أذى سلاطين غوبر.

٢- محاولة إزالة البدعة الشائعة في البلاد وإقامة السنة النبوية مكانها.

٣- رفع راية الإسلام وإعلاء كلماته، وإرشاد أكثر أهل البلد إلى العقيدة الصحيحة.

٤- محاولة بناء الدولة الإسلامية الصرفة.

٥- العداوة والبغضاء من قبل علماء السوء.

---

[1]- ابن فودي عثمان "الشيخ"، **تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان من مختارات**، ص: ٢٩

[2]- بوي، عمر بن محمد، **توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات**، ص ٨١

[3]- نفس المرجع والصفحة

جهاد الشيخ عثمان بن فودي:

وفي عام ١٨٠٤م تقدمت قوات الجهاد بزعامة أخيه الشيخ عبدالله بن فودي الذي أخلى موقعه في "غد" توقعا لهجوم من سلطان غوبر، واتجه إلى بُحيرة تابكين كوتو [١](Tabkin Kwatto) وعلى ضفاف هذه البحيرة أطبق المسلمون على قوات البغي والعدوان ودارت عليها الدائرة، فهرب من وجد سبيلا لذلك وسقط في ساحة المعركة الكثير، وتفرق شمل الأعداء في أول مواجهة حاسمة في الجهاد، لكن النصر لم يكن نهائيا لأن قوات المشركين عادت بعد أن جمعت قواتها في ١٨٠٥م وبدأت الهجوم من جديد على الشيخ وجماعته، ودارت معركة "تسونسوا" (Tosonso) التي هزم فيها المسلمون في البداية، وراح منهم أكثر من ألف قتيل ولكنهم صمدوا للهجوم[٢]

استمرت الحرب شمالا بين الفريقين دون تفوق طرف على الآخر، وتمكنت قوات الجهاد من السيطرة على إمارة كبى (Kebbi) واتخذتها عاصمة للجهاد وتوالى سقوط إمارت الهوسا في أيدي المسلمين حيث سقطت "زاريا" (Zaria) عام ١٨٠٥م وتبعتها "كاتسينا" (Katsina) بعد حصار طويل ومن ثم سقطت كانو من دون معارضة.

وكان بأرض برنو عدد لا بأس به من الفلانيين الذين قاسوا الاضطهاد المرير من رجال أمير برنو، فاجتمعوا في مكان واحد ليستطيعوا الدفاع عن أنفسهم. فهاجمهم أمير برنوا فردوه على أعقابه ثم اتفقوا على الهجرة من بلاده إلى مقربة من

---

[١]- تقع إلى الشمال من مدينة "دِغِلْ"

[٢]- باري، محمد فاضل علي، وآخرون، المسلمون في غرب إفريقيا، تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.٢٠٠٧، ص: ١٩٣.

إخوانهم المجاهدين. فضاق أمير برنو بهجرتهم ذرعا فكتب إلى ابن فودي يطلب منه أن يأمرهم بالبقاء في بلاده لأنها دار السلام ليست دار الحرب فتوسط ابن فودي بين الطرفين ثم ظهر أن هذا الأمير إنما يخادع الفلانيين ويتعين الفرصة للهجوم الدامر فبعث بالجند إلى طائفة من هؤلاء الفلانيين لإبادتهم، ولكنهم هزموه وقتلوا قائده ووزيره، ثم أخذ في التجند من مختلف الأجناس ليقبل بها إلى الانضمام بحلفائه فجمع الفلانيون شتاتهم من كل ناحية.

فاجتمعوا في جهة دمتروا (Damtoro) تحت قيادة مختار الماهر.

وفي جهة غومبى تحت لواء أبو بايرو

وفي جهة انغروا تحت قيادة عبدو "عردو" (Urdu)

وفي جهة كتاغم تحت إشارة إبراهيم زاك (Zaki) .

فصار كل قائد يعالج أمير برنو من ناحيته حتى أخرجوه من مملكته ففر إلى كانم، واستعاد بمن فيها وأقتوا بجنود جرارة وهجموا بها على الفلانيين فاستشهد منهم طائفة مختار وشتتوا الباقين وأرجعوا الأمير إلى حصنه. ثم أعاد الفلانيون تنظيم شملهم تحت قيادة إبراهيم زاك الذي هاجم برنوا مرة أخرى وأخرج الأمير من الحصن أيضا ثم فر إلى الحاج أمين الكانمي ثانيا.[1]

استمر النصر حليفا للشيخ وأتباعه حتى تحقق النصر المبين، ودخل في عام ١٨٠٨م عاصمة إمارة غوبر وتسمى "القالاوا (Alkalawa) وتم قتل السلطان يُنفا مع عدد من أتباعه وانتهت مقاومة الوثنيين، وصارت كلمة الذين آمنوا هي العليا وتوافدت القبائل زرافات ووحدانا إلى معسكر الشيخ تعلن الدخول في الإسلام والانضمام إلى حلف المسلمين.

[1]- الإلوري، آدم عبدالله، الإسلام في نيجيريا، ص: ١٢١-١٢٢.

توسعت إمبراطورية الفولاني، وتكونت إمارة جديدة، وأعطى الشيخ أمرا لأتباعه بإعلان الجهاد في مختلف المناطق، فتوسعت رقعة الدولة، ودخل الناس تحت راية الجهاد، بل أن المسلمين من الهوسا وغيرهم انضموا تحت لوائه، وما أن حل عام ١٨١٠م حتى كان الشيخ عثمان قد بلغ الذروة وجهاده انتهى بعد أن أخضع معظم بلاد الهوسا وكوّن إمبراطورية فسيحة في شمالي نيجيريا والسودان الغربي، ويلاحظ أن نفوذ الشيخ عثمان لم يخترق منطقة الغابات الكثيفة في الجنوب إذ ظل سكانها من "اليوربا" بعيد غزوات الشيخ حيث وصلت سيطرته في الشرق لغاية مدينة "يولا "Yola" وانتقل الشيخ إلى مدينة سيفاوا عام ١٨٠٩م ثم استقر بعدها في مدينة سوكوتو التي اتخذها عاصمة له ثم قسم مملكته إلى قسمين: قسم شرقي تحت قيادة ابنه "مُحَمَّد بللو" وقسم غربي تحت قيادة أخيه عبدالله واكتفي هو بالزعامة الروحية متخذا من مدينة صُكُّتو مركزا للدعوة إلى الإسلام، كما عكف على التصوف وتأليف الكتب التي تهدي المسلمين إلى الرشاد وتبعدُهم عن الانحراف.[١]

[١]- باري، محمد فاضل علي، وآخرون، المسلمون في غرب إفريقيا، تاريخ وحضارة، ص: ١٩٤.

المبحث الثالث:

تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة

نشأ جماعة التكفير والهجرة داخل السجون المصرية في بادئ الأمر وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها وكثر اتباعها في صعيد مصر، وبين طلبة الجامعات خاصة" فهي جماعات إسلامية غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية[١].

وألقى الباحث الحمداوي ضوءًا على تعريف الجماعة فقال: تعتبر جماعة التكفير والهجرة – حسب الدراسات والأبحاث الموجودة من أهم الحركات السياسية الإسلامية التي التجأت إلى مبدإ التكفير لمحاسبة خصومها، وقد تشكلت الحركة في سجون مصر سنة ١٩٦٥م، بقيادة الشيخ علي إسماعيل ماهر، وعبد العزيز زناتي، وشكر أحمد مصطفى، بعد مجموعة من الاعتقالات التي أدت إلى إعدام سيد قطب، وقد تبلورت الحركة في صفوف طلبة الجامعات، ولاسيما جامعة أسيوط، وقد كثر أتباعها في الوطن العربي، مثل: اليمن، والأردن، والمغرب، والجزائر.[٢]

وقد كفرت الجماعة مرتكبي الكبائر الذين لم يتوبوا منها كما كفرت الحكام والمحكومين، والعلماء الذين يتمادون في الضلالة على نهج الخوارج الذين كفروا كل من خرج على رأيهم ومبادئهم الداعين إليها.[٣]

وتعدد عياهب السجون، وأسوار المعتقلات بداية نشأة هذه الجماعة التي اتخذت من التشدد منهجا ودربا وسبيلا، وبعد الخروج من المعتقلات إثر اعتقالات (١٩٦٥) وما بعدها، وما تبعها من إعدام سيد قطب، وبعض أتباعه في عهد جمال عبد الناصر، وتحت مظلة مبدإ التقية الذي اتخذوه للخروج من السجون حيث

---

[١]- أحمد محمد بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، ص: ٣.

[٢]- جميل حمداوي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، المرجع السابق، ص: ٨.

[٣]- محمود كيشانة: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة، المرجع السابق، ص: ٣.

خيروا من قبل السلطة السياسية، والتخلى عن مبدإ التكفير، ومراجعة الأفكار الخاصة بالدين والحياة، فاختار بعضهم الخيار الثاني تقية، تشكلت أفكار الجماعة في صورتها النهائية، وكثر عددها، بعد ما بدأت تلملم الأتباع، من هنا ومن هناك، وكانت تعول بالأساس على الشباب باعتباره صيدًا سهلا في تطبيق أفكار الجماعة.

ويتابع الباحث في حديثه قائلا:

إلا أنه يمكن القول: إن هناك شخصين كانتا المحرك الأساس لتوجهات هذه الجماعة، وتشكيل مبادئها:

الأولى: علي إسماعيل، وكان أمير أتباع الجماعة داخل السجن وكان أحد خريجي الأزهر، وكان شقيق عبد الفتاح إسماعيل أحد الستة الذي أعدموا مع السيد قطب، وقد صاغ هذا الشيخ أفكاره متأثرا بالخوارج، طارحا فيها فكرا تشدديا حاول أن يسبغه إطارا شرعيا من الكتاب والسنة ليوهم الشباب بأفكاره المتشددة، وصحة موقف الجماعة ومبادئها ثم رجع عن هذه الآراء في نهاية المطاف.[1]

ويمكن القول: إن الشخصية الثانية في جماعة التكفير والهجرة التي بدء ظهورها في مصر عام (١٩٧١م)، وأطلقت على نفسها اسم جماعة المسلمين وهي الشخصية التي تولت قيادتها، وصياغة أفكارها ومبائدها النهائية شكرى مصطفى الذي تولى إمارة الجماعة خلفا لعلي إسماعيل، الذي راجع أفكاره، وتبرأ منها، وهو لمن لا يعرفه كان طالبا في كلية الزراعة، واعتقل في العام (١٩٦٥)م وأدخل السجن، بتهمة انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وفي السجن تولت أفكاره ونمت، واعتبر نفسه مصلحًا عظيما، والمهدي المنتظر، وبايعه اتباعه أميرا للمؤمنين، وقائد لجماعة المسلمين، وانتهى الأمر به إلى أن أعدم هو وزملاؤه من قادة الجماعة

[1]- محمود كيشانة: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي عند جماعة التكفير والهجرة، المرجع السابق، ص: ٣.

في العام (١٩٧٨)م بتهمة اختطافهم واغتيالهم الدكتور مُحَمَّد حسين الذهبي، الذي كان وزيرا للأوقاف آنذاك.[١]

أسباب وبواعث التكفير:

ثمة مجموعة من الأسباب والدواعي التي ترفع الإنسان إلى تكفير الإنسان الآخر منها:

١- عدم فهم الدين فهما حقيقيا بمراعاة مقاصده القريبة والبعيدة، أو التوقف عند ظاهر النص، دون استنطاق دلالاته العميقة.

٢- علاوة على اختلاف السياسية بين الفرق والجماعات الإسلامية، وتناقض مصالحها، وتضارب أهوائها الإيديولوجية.

٣- ناهيك عن فهم الأمور الدينية والواقعية والسياسية فهماسطحيا دون التعمق في حيثياتها الحقيقية.

٤- والغلو والتطرف في الدين.

٥- عدم التسامح والتعايش مع الشعوب المخالفة للمسلمين.

٦- الاسراف في التجريح والتباس المفاهيم والاشتغال بالقضايا الجانبية بدل الاهتمام بالقضايا الكبرى.

٧- أضف إلى ذلك التسرع في الأحكام الدينية والفقهية وعدم التروى في ذلك وضعف البصيرة بالديّة.

٨- ناهيك عن الجهل والابتداع، واتباع الهوى ومنع حرية التدين.

٩- والغلو في فهم معنى الجهاد...[٢]

أنواع التكفير:

إن هناك مجموعة من أنواع التكفير التي يمكن حصرها في الأصناف التالية:-

---

[١]- المرجع نفسه، ص: ٣-٤

[٢]- حماد عبد الجليل البريدي: التحرير من الغلو في التكفير، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٦م، ص:٣٣-٤٠

١- التكفير الديني:

لهذا التكفير أوجه عدة قد بينها الفقهاء وعلماء الشريعة والإسلامية ومصنفوا كتب التوحيد والعقيدة وأصول الدين وأجملوها في الكفر بأصول الإيمان، وهي: الكفر بالله، والكفرر بالملائكة، والكفر بالكتب السماوية، والكفر برسل الله، والكفر باليوم الآخر، ناهيك عن الفكر بنعم الله وكفر الردة، والكفر بأركان الإسلام، مثل: الكفر بالصلاة، والكفر بالزكاة، والكفر بالصيام، والكفر بالحج.

وقد حارب أبوبكر الصديق مانعي الزكاة، فاعتبرهم مرتدين عن الإسلام، ولو كانوا موحدين، إذ تمثل أبوبكر ﷺ قوله تعالى: "إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلَ الْإِسْرَاءِ ..."[١] وفي هذا السياق نفسه، قال عمر ﷺ، "ألا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقهم فتكفرهم لأنهم ربما ارتدوا إذا منعوا عن الحق".[٢]

وهناك من العلماء من يصنف الكفر إلى أربعة أنواع: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، وفي هذا الصدد يقول ابن منظور، قال بعض أهل العلم: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، بأن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق؛ من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له، ويغفر مادون ذلك من يشاء، فأما كفر الإنكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد، وكذلك روى في قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ اللَّهِ)[٣] أي الذين كفروا بتوحيد الله.[٤]

---

[١]- التوبة: ١٠٣.

[٢]- البيهقي، أحمد حسين بن علي بن موسى: **سنن الكبرى**، باب ما على الوالي من أمر الجيش، ج٩، ص:٧٢

[٣]- سورة البقرة: الآية ٦.

[٤]- ابن منظور: لسان العرب، مادة الكاف، ص: ١١٤.

وأما كفر الجحود فأن يعترف بقلبه ولا يقرر بلسانه فهو كافر جاحد ككفر إبليس وكفر أمية بن أبي الصلت، ومنه قوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ)[1]. يعني كفر الجحود. وأما كفر المعاندة فهوأن يرعف الله بقلبه ويقر بلسانه ولايدين به حسدًا ويغيا، ككفر أبي جهل وأضرابه وفي التهذيب، يعترف بلقبه ويقر بلسانه ويأبى أن يقبل كأبي طالب حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين مُحَمَّد * من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا[2]

وأما كفر النفاق: فأن يقر بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد بقلبه.

وقد صنفه سعيد بن جبير إلى أنحاء، مثل: الكفر بالله والفكر بكتاب الله ورسوله، وكفرالنفاق، والكفر بوحدانية الله، كما ورد في "لسان العرب لابن منظور" كتب عبد الملك إلى سعيد بن جبير يسأله عن الكفر فقال: الكفر على وجوه: فكفر هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر، وكفر بكتاب الله ورسوله، وكفر بادعاء ولد الله، وكفر مدعي الإسلام، وهو أن يعمل أعمالا بغير ما أنزل الله ويسعى في الأرض فسادًا، ويقتل نفسا محرمة بغير حق، ثم نحو ذلك من الأعمال كفران: أحدهما كفر نعمة الله فالآخر التكذيب بالله.[3]

ويعنى هذا أن التكفير الديني يتعلق بقضايا الدين والإيمان، والعقيدة، وأصول الدين.

التكفير السياسي:

يتعلق هذا التكفير بأمور السياية، كتكفير الحاكم، أو تكفير السلطة الحاكمة، أو تكفير الدمقراطية، أو تكفير الفرنجة، وأنظمتهم السياسية، أوالقوانين الغربية، وقد يكون هذا التكفير راجعًا إلى اختلاف الفرق والحركات والجمعيات،

---

[1]- سورة البقرة: الآية ٨٩.

[2]- جميل حمداوي، الحركات الاسلامية وسلاح التكفير، صفحة: ١٤.

[3]- ابن منظور، الإفريقي، لسان العرب: مادة الكاف، المرجع السابق، ص: ١١٤.

والتيارات السياسية على مستوى المرجعيات والمنطقات الإيديولوجية والأهواء والمصالح.[1]

التكفير الفكري:

يمس هذا النوع من التكفير ما يعلق بما هو فكري وثقافي بمعنى أن هناك من يكفر العلماء والمثقفين والمبدعين والفنانين بسبب كتاب، أو توجه نظري، أو رأي، أو قوله أو دور فني...

وقد انتشرت هذه الظاهرة في العصر العباسي بكثرة، حينما اتهم مجموعة من الشعراء ذوي النزعة الفارسية بالزندقة والإلحاد والكفر، كما اتهم الفلاسفة (المتصوفة بالحكم نفسه بسبب تأويلاتهم وآرائهم الجزئية في مجال الميتافيزيقا، أو في حقل العرفان الصوفي، ولم يقتصر هذا النوع على مثقفي العصر العباسي، بل امتد ذلك إلى عصرنا هذا، وانتشر بشكل لاقت للانتباه، فقد كفر الفلاسفة والأدباء والنقاد والعلماء ورجال الدين والفنانون...[2]

موقف الشريعة الإسلامية من قضية التكفير:

نهى الإسلام، قرآنا وسنة، عن تكفير الناس، إذا لم تكن القرائن واضحة، والأمارات جلية وملموسة، فقد قال الرسول ﷺ: "من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما"[3] ومعنى هذا أن الذي يتهم الآخر بالكفر قد يكون صادقا في حكمه أو كاذبا فإن كان كاذبا فيعود عليه ذلك الاتهام، ولا بد من الاحتراص في إطلاق

[1]- جميل حمداي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، المرجع السابق، ص: ١٥

[2]- جميل حمداي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، المرجع السابق، ص: ١٣-١٦.

[3]- البخاري، محمد بن إسماعيل مختصر صحيح البخاري، كتاب الأدب: باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ج٨، ص:٣٢.

الأحكام على الآخرين، فقد قال أبو ذر ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا جار عليه"[1]

وأكثر من هذا يغفر الله جميع الذنوب إلا الشرك به مصداقا لقوله تعالى: " الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبإ فاطر ".[2]

وعليه يحذر الله الناس من عاقبة التكفير في حالة عدم التبيين والتوقف، وغياب الدليل والحجة والبرهان، فإن ذلك إفك وبهتان وجور، وفي هذا يقول الله تعالى: "النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبإ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن ".[3]

وعلى العموم ينهى الإسلام قرآنا وسنة عن الغلو في الدين ويحذر من مغبة التكفير، ويدعوا إلى الوسطية والاعتدال مصداقا لقوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ﴾[4] كما يدعو إلى التفقه في الدين تفقها عميقا مصداقا لقول النبي ﷺ "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[5] وإنما أنا قاسم والله يعطى ولا تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله".[6]

---

[1]- المرجع نفسه، باب من كفر بغير تأويل فهو كما قال: ج٨، ص١٨.
[2]- سورة النساء الآية: ٤٨
[3]- سورة النساء: الآية ٩٤.
[4]- سورة البقرة: الآية: ١٤٣
[5]- البخاري، محمد ابن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب العلم قبل القول والعمل، ج١، ص: ٤٦.
[6]- جميل حمداوي، الحركات الإسلامية وسلاح التكفير، المرجع السابق، ص: ١٢-١٣.

المبحث الرابع:

عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة

وهذا البحث تناول الحديث عن معتقدات الجماعة وشرح أفكارها على النحو التالي:-

١- التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه الجماعة، فهم يكفرون كل من ارتكب كبيرة وأصر عليها ولم يتب منها.

٢- وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل، ويكفرون المحكمون لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضا بإطلاق ودون تفصيل.

٣- أما العلماء فيكفرونهم لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك.

٤- كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبايع إمامهم.

٥- أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم. وعلى ذلك فالجماعات الإسلامية إذا بلغتها دعوتهم ولم تبايع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين.

٦- وكل من أخذ بأقوال الأئمة بالإجماع حتى ولوكان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالإستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر.

٧- والعصور الإسلامية بعد القرون الرابع الهجري كلها عصور وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى، فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.[١]

ويقول صاحب كتاب أزمة المواطنة ما لفظه:

وتقوم أفكار الجماعة على المبادئ الآتية:-

١- تكفير من ارتكب كبيرة من الكبائر فليس هناك، بناء على مبدئهم هذا أي نوع من أنواع التوبة أمام من ارتكب حرما، أو ذنبا، فباب التوبة عندهم مغلق حتى عليهم حيث إن عضو هذه الجماعة إذا ارتكب معصية أو ذنبا، فهذا يعنى أنه خرج عن الجماعة، وخرج عن الدين ومن ثم وجب استحلال ماله وعرضه ودمه.

٢- رد الكثير من أفعال الصحابة وأقوالهم،وعليه أيضا، رفضوا العمل بالقياس، أوالإجماع، وقضواعلى كل مظاهر الاجتهاد وهو الأمر الذي كوتب عليه رفضهم كل مظاهر الحياة الجديدة التي طرأت على المجتمعات الإنسانية، بدعوى أنها لم تكن على أيام الرسول ﷺ، ولم يأت بشأنها ذكر في القرآن الكريم أو السنة النبوية.

٣- حصرهم الإسلام في جملة من الفرائض، ولاسيما آيات الحدود، ومن ثم، فإن من لم يؤد هذه الفرائض أو من يقصر في بعضها يعد عندهم كافرا وخارجا عن الجماعة بل لقد اعتبر أتباع الجماعة أميرهم حسب تسميتهم مصلحا اجتماعيا، وربما أوصله بعضهم إلى المهدي المنتظر، ومن ثم فقد بايعوه أمير الهم، وقائدا عسكريا في هجرتهم وجهادهم المزعوم.[٢]

---

[١]- أحمد محمد، بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٣.

[٢]- محمود كيشانة "باحث مصرى": أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى عند جامعة التكفير والهجرة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٥م.ص: ٤-٥.

٤- ارتكزت هذه الجماعة على ما يسمى قاعدة التوقف والتبين وهي القاعدة التي تذهب إلى التوقف عن الحكم على الشخص بالكفر أو الإيمان، حتى تتم مرحلة التبين منه، فإن قبل الانضمام إلى الجماعة فهو مؤمن كامل الإيمان، وإن كان غير ذلك فهو كافر، ومن ثم ليس له الحق في العيش على هذه الأرض، وهذا هو المرتكز، الذي ارتكز عليه الأزارقة الخوارج الذين جعلوا عدم الانضمام إليهم علامة على الكفر والفسوق، ما يعني أن جماعة التكفير والهجرة، كما بدت على أتباعها كانت امتدادا طبيعيا للفكر الخوارجي المتشدد، ومن ثم فقد خالفت بهذا، ما عليه الإسلام من سماحة، كما خالفت عددا من النصوص الدينية التي تدعوا إلى عدم الغلو، وماعليه كذلك علماء الدين المعتدلون، حيث اختلفت مصادرهم التي يأخذون عنها علمهم، كما اختلغت طرائق استدلالهم على القضايا بما يخدم فكرهم المتغالي فيه، والذي كان سببا رئيسا في انهيار الملك والدول السابقة.[١]

٥- تقديم مبدإ الحاكمية أو السيادة أو ما يعرف بقضية الخلافة- على غيره من الأهداف: لذا وجدنا أميرهم شكرى مصطفى يقول مؤكدًا هذا المبدأ: "إن كل المجتمعات القائمة مجتمعات جاهلية وكافرة قطعا، وبيان ذلك أنهم تركوا التحاكم إلى شرع الله واستدلوا به قوانين وضعية بيد أن الأفراد أنفسهم لا نستطيع الحكم عليهم بالكفر لعدم تبين ذلك لذا فهم فحسب، جاهليون ينتمون إلى مجتمع جاهلي، يجب التوقف في الحكم عليهم حتى يتبين إسلامهم من كفرهم". ما يعني أنه اتخذ من مقولة الحاكمية أو السيادة معبرا لتسفيه المجتمع ونعته بالجاهلية أي الكفر، وتطبيق هذه المقولة على هذه الشاكلة، يعني القضاء على مفهوم المواطنة

[١]- محمود كيشانة "باحث مصرى": أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى ، المرجع السابق، ص: ٥.

كلية، وما يستتبعه من مفاهيم حقوق الإنسان، سواء كان طفلا أم امرأة أم غيرهما.

ومن ثم كان الجدير بالمواطنة عندهم ليس إلا عضو الجماعة أما غير من المصريين أو الشعوب العربية غير المنتمية إلى الجماعة، فضلا عن غير المسلمين، فليسوا مواطنين ولا يحق لهم العيش على هذه الأرض، ومن ثم نجد أميرهم يتابع قائلا: "إن الالتزام بجماعة المسلمين ركن أساس كي يكون المسلم مسلما، ونرفض ما ابتدعوه من تقاليد وما رخصوا لأنفسهم فيه، وقد أسلموا أمرهم إلى الطاغوت وهو الحكم بغير ما أنزل الله، واعتبروا كل من ينطق بالشهادتين ومسلما، وأن الإسلام ليس بالتلفظ بالشهادتين، ولكنه إقرار وعمل، ومن هذا، كان المسلم الذي يفارق جماعة المسلمين كافرا، الاسلام الحق هو الذي تتبناه "جماعة المسلمين" وهو ماكان عليه الرسول وصحابته، وعهد الخلافة الراشدة فحسب، وبعد هذا، لم يكن ثمة إسلام صحيح على وجه الأرض حتى الآن، حياة الأسرة داخل الجماعة مترابطة ببعضها بحكم عدم الاختلاط بالعالم الخارجي" وهو وإن بنى كلامه على مقدمة صحيحة وهي أن الإسلام ليس قولا فحسب، وإنما قول وعمل، اتخذها منطلقا للحصول على نتيجة خاطئة، وهي أنهم الجماعة، التي تتبنى الإسلام الصحيح على زعمهم، ومن ثم استحلوا الدم، والعرض، والمال، بناء على هذه النتيجة الخاطئة وهذا يعني، في التحليل الأخير أنه لا مواطنة. [1]

٦- والمساجد كلها حرام لأنها مساجد "ضرار" استنادا إلى أنهم لا يعرفون نية بانيها، ومصدر أمواله ومن ثم، فإن المساجد التي تصح فيها الصلاة عندهم أربعة، هي: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء،

[1]- محمود كيشانة "باحث مصرى": أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى ، المرجع السابق، ص: ٦.

والمسجد النبوي، إلا أن لديهم قاعدة أخرى هي قاعدة تعارض الفرائض، من خلال ترك صلاة الجمعة في جماعة، تحت دعى أنهم مرحلة استضعاف وأن من شروط الجمعة التمكين، ولأن المساجد بنيت على غير هدى، ولأن شرع الله ليس قائما بصورة كلية تامة، ولابد من الجهاد أولا، واستلاح السلطة، وإقامة شريعة الله كاملة، ثم الصلاة في المساجد! وهذه كلها تؤسس لفكرة التكفير عندهم.

٧- وبناءً عليه تبنوا مبدأ عزل المجتمع وهجرته فأعلنوا المفاصلة التامة بينهم وبين مجتمع المسلمين، الذي وصفوه بالجاهلية والكفر، ومن ثم كان الامتناع عن الزواج من أفراد هذا المجتمع، تحت عوى أن الله حرم نكاح المشركات، وبناء على ذلك، فكل من يرتكب معصية كافر، وكل معصية شرود والإجماع، ومنع التقليد، وتكفير المقلد، ونبذ آراء الصحابة وأقوالهم، وضرورة تأدية كل الفرائض، وإذا نقص فرض واحد، فقد أحبط الجميع، وعليه فكل مسلم بلغته دعوة جماعة المسلمين ولم ينضح كافر، وهذا من الاعتقادات الفاسدة، والكافر عقابه القتل فإن أصل الحكم في الكافر أنه حلال الدم والمال والعرض.[١]

٨- حرضت الجماعة أعضاءها على الهروب من أداء الخدمة العسكرية، فهو جيش يحمى المجتمع الكافر، ويحمى حكامها طغاة لايقميون شرع الله، ويحمى أرض الكفار أما في حالة حدوث غزو خارجي للدولة فيتوجب "فرار" أعضاء الجماعة للإعدد والتمكن، تم العودة إلى السلطة ثم مقاتلة العد الوافد.[٢]

[١]- الأمين الحاج محمد: ظاهرة التكفير في مجتمع الإسلامي، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٩٩٢م، ص: ١٤٥-١٤٦.

[٢]- محمود كيشانة "باحث مصري" أزمة المواطنة... المرجع السابق، ص: ٧٢.

٩- الدعوة إلى محو الأمية دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه في حلقاتهم الخاصة.[١]

١٠- العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري، كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها صنع التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين.

١١- غير المسلمين ليس لهم الحق في بلاد العروبة لأنهم كفار، والكفار على مذهبهم لا يجوز التواصل معهم بأي نوع من أنواع التواصل، بل الأجدر حسب زعمهم قتلهم واستحلال أموالهم، واعتبارها غنيمة للمسلمين.[٢]

ويتابع كيشانة قائلا:

هل تحقق المواطنة في ظل هذه المبادئ المتشددة؟

تعد هذه المبادئ المنطلقات، التي ينطلق منها أتباع الجماعة والتي تنطوي على بعد تشددي واضح يقود، في التحليل الأخير، إلى إنكار فكرة المواطنة بالكلية، فضلا عن القضاء على غيرها من المفاهيم والمضامين، التي تقود إلى تحقيق السلم العام في المجتمع، يقول مصطفى صادق الرافعي، مبينا خطورة اتخاذ الطرف منطلقا ومرتكزا في معالجتنا للقضايا الدينية والحياتية "إذا كنت تشنق من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه الحبل، وإذا كنت تسجن من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه الحدار، وإذا كنت تقتل من يخالفك الرأي، ففي رأسك عقل اسمه السكين، أما إذا كنت تأخذ وتعطي وتقنع وتقتنع ففي رأسك العقل الذي اسمه العقل.[٣]

ولم تمعنا قليلا أمام هذه المبادئ، التي ينطلق منها جماعة التكفير والهجرة لوجدنا خطورة ما يترتب عليها سواء على المسلم أم غير المسلم مما ينسف كلية مبدأ

---

[١]- المرجع نفسه ص: ٧٣

[٢]- محمود كيشانة "باحث مصرى": أزمة المواطنة... المرجع السابق، ص: ٧٢.

[٣]- المرجع نفسه، ص: ٤-٨

المواطنة الذي تقره المواثيق الدولية وجماعات حقوق الإنسان بل يقره الإسلام، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، ذلك أن اعتبار من ارتكب كبيرة، أو إثما، يعد في عداد الكفار فيجب، على ظنهم إهدار دمه، وهذا يعني أن غير المسلم ليس له مكان في المجتمع، حسب نظرتهم الخاطئة أيضا، ومن ثم يضيق مفهوم المواطنة عند هذه الجماعة فلا يدخل في حوزته إلا من طبق مبادئ الجماعة وقواعدها، أما من ارتكب ذنبا، وهو بذلك عندهم غير مسلم، فهو ليس في عداد المواطنين المستحقين العيش في الوطن.[1]

قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشرع الإسلامي الحنيف:

القاعدة الأولى: ان الإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين:

شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله فمن أقر بالشهادتين بلسانه فقد دخل في الإسلام وأجريت عليه أحكام المسلمين وإن كان كافرا بقلبه، لأنا أمرنا أن نحكم بالظاهر، وأن نكل إلى الله السرائر، والدليل على ذلك.

١- أن النبي ﷺ كان يقبل الإسلام من أقر بالشهادتين ولا ينتظر حتى يأتي وقت الصلاة أو حول الزكاة أو شهر رمضان... مثلا حتى يؤدى هذه الفرائض، يحكم له بالإسلام، ويكتفي منه بالإيمان بها وألا يظهر منه إنكارها.[2]

٢- حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما عند البخاري وغيره: أنه قتل رجلا شهر عليه السيف فقال: (لا إله إلا الله) فأنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم أشد الإنكار، وقال: أقتلته بعد ما قال: (لا إله إلا الله)؟

[1]- محمود كيشانة باحث مصري: أزمة المواطنة في الخطاب السياسي الإسلامي ... المرجع السابق. ص:٩

[2]- أحمد محمد بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، ص: ٥.

فقال: إنما قالها تعوذا من السيف؟ فقال هلا شققت عن قلبه[1]، وفي بعض الروايات: كيف لك بـ (لا إله إلا الله) يوم القيامة.

٣- حديث أبي هريرة (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)[2].

القاعدة الثانية: من مات على التوحيد استوجب الجنة:

أن من مات على التوحيد (أي على: لا إله إلا الله) استحق عند الله أمرين:

الأول: النجاة من الخلود في النار، وإن اقترف من المعاصي ما اقترق، سواء منها ما يتعلق بحقوق الله كالزنا، أو بحقوق العباد كالسرقة، وإن دخل بذنوبه النار فسيخرج منها لا محالة، مادام في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان.

الثاني: دخول الجنة لا محالة، وإن تأخر دخوله، فلم يدخلها مع السابقين: بسبب عذابه في النار لمعاص لم يتب منها، ولم تكفر عنه بسبب من الأسباب.[3]

والدليل على ذلك أحاديث صحاح مشهورة في الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة منها: عن عُبادةَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيَّ – ﷺ – قالَ: "مَن شَهِدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عبدُهُ ورَسولُه، وأنَّ عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه وكَلِمَتُه ألْقاها إلى مريمَ وروح منهُ، والجَنَّةُ حق، والنارُ حقٌّ؛ أدخَلَهُ اللهُ الجنَّةِ على ما كانَ مِن العَمَلِ".[4]

وعن أبي ذر قال: أتيت رسول الله ﷺ: فقال: "ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة". (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله) [5] أي لم يقلها لمجرد أن يعصم بها دمه وما له كالمنافقين في عهد النبوة.

---

[1]- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد،ج٥، ص:١٤٤.
[2]-المرجع نفسه، باب إثم مانع الزكاة، ج١، ص: ٤٠٩.
[3]- أحمد محمد بوقريين: التكفير مفهومه وأخطاره.... المرجع السابق، ص:٥٠.
[4]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب واذكر في الكتاب مريم، ج٢، ص:٤٣٩.
[5]- المرجع نفسه، باب المساجد في البيوت،، ج١، ص: ١٥٤.

وعن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: "يخرج من النار من قال: (لا إله إلا الله) وكان في قلبه من الخير ما يزن برة (يعني حبة قمح) [1].

وهذه الأحاديث كلها دلالة صريحة على أن كلمة الشهادة موجبة لدخول الجنة والنجاة من النار، والمراد بدخول الجنة: دخولها ولو في النهاية، بعد استحقاق العذاب في النار زمنًا ما. وكذلك المراد بالنجاة من النار: النجاة من الخلود فيها وإنما قلنا هذا، جميعا بين هذه الأحاديث وأحاديث أخرى حرمت الجنة، وأوجبت النار على من ارتكب بعض المعاصي... فلا يجوز أن نضرب النصوص بعضها ببعض.[2]

القاعدة الثالثة: أن الإنسان بعد أن يدخل في الإسلام بالاقرار بالشهادتين يصبح – بمقتضى إسلامه– ملتزما بجميع أحكام الإسلام، والإلتزام يعنى الإيمان بعد التها وقدسيتها ووجوب الخضوع والتسليم لها، والعمل بموجبها، أعني الأحكام النصية الصريحة الثابتة بالكتاب والسنة، فليس لها خيار تجاهها بحيث يقبل أو يرفض، ويأخذ أويدع بل لابد أن ينقاد لها مسلما راضيا، محلا حلالها محرما حرامها، معتقدا بوجوب ما أوجبت واستحباب ما أجبت.[3]

يقول الله تعالى: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾[4] (الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ). (مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ) ومن المهم أن نعرف هنا أن من أحكام الإسلام من الواجبات

[1]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب الزكاة من الإسلام، ج١، ص: ٨٣.
[2]- أحمد محمود بوقرين: التكفير مفهومه أخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٥.
[3]- المرجع نفسه، ص: ٩.
[4]- سورة الأحزاب: ٣٦

والمحرمات والعقوبات وغيرها من التشريعات، ما ثبت ثبوتا قطعيا، وأصبح من الأحكام اليقينية التي لا يتطرق إليها ريب ولا شبهة أنها من دين الله وشرعه، وهي التي يطلق عليها علماء الإسلام إسم "المعلوم من الدين بالضرورة".

وعلامتها أن الخاصة والعامة يعرفونها ولا يحتاج إثباتها إلى نظر واستدلال، وذلك مثل فرضية الصلاة والزكاة وغيرها من أركان الإسلام وحرمة القتل والزنا وأكل الربا وشرب الخمر ونحوها من الكبائر، ومثل الأحكام القطعية في الزواج والطلاق، والميراث، والحدود والقصاص وما شابهها، فمن أنكر شيئا من هذه الأحكام، "المعلومة من الدين بالضرورة" أو استخف بها واستهزأ فقد كفر كفرا صريحا، وحكم عليه بالردة عن الإسلام وذلك أن هذه الأحكام نطقت بها الآيات الصريحة وتواترت بها الأحاديث الصحيحة، وأجمعت عليها الأمة جيلا بعد جيل، فمن كذب بها فقد كذب نص القرآن والسنة، وهذا كفر.

ولم يستثن من ذلك إلا من كان حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة عن أمصار المسلمين، ومظان العلم ، فهذا يعذر إذا أنكر هذه الضروريات الدينية حتى يعلم ويفقه في دين الله، فيجرى عليه بعد ذلك ما يجرى على سائر المسلمين.[1]

القاعدة الرابعة: كبائر المعاصي تنقص الإيمان ولكنها لا تهدمه:-

أي إن المعاصي والكبائر- وإن أصر عليها صاحبها ولم يتب منها- تخدش الإيمان وتنقصه، ولكنها لا تنقضه من أساسه، ولا تنفيه بالكلية والدليل على ذلك ما يأتي:-

١- إنها لو كانت تهدم الإيمان من أصله، وتخرج صاحبها إلى الكفر المطلق لكانت المعصية والردة شيئا واحدا، وكان العاصي مرتدا، ووجب أن

[1]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ١٠.

يعاقب عقوله المرتد ولم تتنوع عقوبات الزاني والسارق، وقاطع الطريق وشارب الخمر، والقاتل، وهذا مرفوض بالنص والإجماع. [1]

٢- إن القرآن نص على أخوة القاتل لأولياء المقتول في آية القصاص حين قال: (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ). [2]

٣- إن القرآن أثبت الإيمان للطائفتين المقتتلتين في قوله تعالى: (الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ ... إلى أن قال: (مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ) [3] فأثبت لهم الإيمان والأخوة الدينية مع وجود الإقتتال ومع قوله ﷺ في الحديث الصحيح: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم وجوه بعض) [4] وقوله: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار). [5] وبهذا الحديث الأخير استدل البخاري فيما استدل – بأن المعاصي لا تكفر صاحبها لأن الرسول سماهما مسلمين مع توعدهما بالنار، والمراد إذا كان القتال بغير تأويل سائغ. [6]

---

[1]-المرجع نفسه، ص: ١١.
[2]- البقرة: ١٧٨.
[3]- الحجرات: ٩-١٠
[4]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من...) ، ج١، ص: ٦١.
[5]- المرجع نفسه، باب ظلم دون ظلم، ج١، ص: ٢٤.
[6]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ١٢.

٤- إن حاطب بن أبي بلتعة ارتكب خطيئة تشبه ما يسمى الآن "الخيانة العظمى" حيث أراد نقل أخبار الرسول الله ﷺ وتحركات جيشه إلى قريش قيل فتح مكة مع حرص الرسول ﷺ على كتمان ذلك عنهم وقال له عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق، واعتذر الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل بدر، ولم يعتبر عمله ناقلا له من الإيمان إلى الكفر، ونزل القرآن يؤكد ذلك حيث نزل في شأنه أول سورة الممتحنة

(بِسْـــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْـــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ ﴾ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم

بِسْـــــــمِ) إلى أن قال: (بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ( ) [1] فخاطبه الله فيمن خاطب بعنوان الإيمان، وجعل عدوه سبحانه وعدوهم واحدا، مع قوله "﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ".[2]

٥- وقريب من ذلك من نزل في شأن الذين قذفوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومنهم مسطح بن أثاثة وكان من أهل بدر، وكان أبوبكر حلف ألا يصله فأنزل الله في شأنه: (بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ)[3]

٦- ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة في قصة شارب الخمر الذي أمر النبي ﷺ بضربه فضربوه فلما انصرف قال بعض القوم: أخراك الله، فقال النبي ﷺ: (لا تقولوا هكذا: لا تعينوا عليه الشيطان)[4] وفي رواية أخرى

---

[1]- سورة الممتحنة: ١.
[2]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ١٤
[3]- سورة النور: ٢٢
[4]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب ما يكره من لعن شارب الخمر ، ج٤، ص:٢٠٤.

للبخاري: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)[1] وفي سنن أبي داود في هذه القصة زيادة: (ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه).[2]

فهذه هي النظرة المحمدية المتسامحة إلى شارب أم الخبائث، فهو يأمر بضربه ولكنه لا يرضى بلعنه وطرده من رحمة الله، ولا إخراجه من نطاق المؤمنين، بل يثبت الأخوة بينه وبينهم وينهاهم أن يفتحوا ثغرة للشيطان إلى قلبه إذا سبوه وأذلوه علانية، بل يأمرهم أن يدعوا له بالمغفرة والرحمة، ويشعروه بالأخوة والمحبة والحرص على هدايته، فعسى أن يرده ذلك عن غوايته.[3]

٧- وأكثر من ذلك ما رواه البخاري أيضا عن عمر بن الخطاب أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب (حمارا) وكان يضحك رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: (لاتلعنوه فوا الله ماعلمت أنه لا يحب الله ورسوله)[4].

فهذا مع إدمانه الشرب، وإصراره عليه وإنكاره منه حتى نقل ابن حجر في الفتح عن ابن عبد البر أنه ضرب خمسين مرة ينهى النبي عن لعنه ويقرر أنه يحب الله ورسوله : يقول الحافظ بن حجر في بيان فوائد هذا الحديث:

أ- فيه الرد على من زعم أنه مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهي عن لعنه، والأمر بالدعاء له.

---

[1]- المرجع نفسه ، ص: ٢٠٤.

[2] - المرجع نفسه، ص: ٢٠٤.

[3]- أحمد محمد بزقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابه، المرجع السابق، ص: ١٥.

[4]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع ، ج٤، ص: ٢٠٥.

ب- وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب لأنه ﷺ أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله، مع وجود ما صدر عنه.

ت- وأن من تكررت منه المعصية لاتنزع منه محبة الله ورسوله.

ث- ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفى الإيمان عن شارب الخمر (أي في حديث: لا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن)[1] لا يراد به زواله بالكلية، بل نفى كماله.[2]

٨- الأحاديث السابقة التي أوجبت لمن قال: لا إله إلا الله" الجنة وإن زنى وإن سرق.[3]

٩- ما صح واستفاض عن النبي ﷺ أنه سيشفع لأهل الكبائر من أمته.

وهذا يدل على حكمين كبيرين:

أولهما: أنه لم يخرجهم باقتراف الكبيرة عن حظيرة أمته

ثانيهما: أن الله سيرحمهم بهذه الشفاعة، إما بإعفائهم من دخول النار أصلا، وإن استنوجبوها بذنوبهم، وإما بإخراجهم منها بعد أن دخلوها وعذبوا فيها زمنا فهم غير مخلدين في النار قطعا.[4]

القاعدة الخامسة:

ما عدا الشرك تحت إمكان المغفرة:

وهي تأكيد القاعدة السابقة: أن الذنب الذي لا يغفر هوالشرك بالله تعالى، وما عداه من الذنوب صغرت أو كبرت- فهو في مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، قال تعالى: ﴿الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل

[1]- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، بقية حديث عبدالله بن أبي أوفى... ج٣١، ص: ٤٤٩.
[2]- الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج١، ص: ٤١.
[3]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وبوابطه، ص: ١٥.
[4]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وبوابطه، ص: ١٧.

القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقمَانَ السَّجدَةِ الأَحزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى)[1]

والمراد بالشرك في الآية وأمثالها: الشرك الأكبر، وهو اتخاذ إله أو آلهة مع الله تعالى وهو المراد بهذا اللفظ عند الإطلاق ومثله الكفر الأكبر: كفر الجحود والإنكار. قال الحافظ ابن حجر: لأن من جحد نبوة مُحَمَّد ﷺ مثلا، كان كافرا ولو لم يجعل مع الله إلها آخر، والمغفرة منتفية عنه بلاختلاف، أما المعاصي الأخرى دون الكفر أو الشرك فهو تحت سلطان المشيئة الإلهية، من شاء غفر له ومن شاء عاقبه، كما ذكرت الآيتان السابقتان (العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقمَانَ السَّجدَةِ الأَحزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ).

قال الإمام ابن تيمية: "ولا يجوز أن يحمل هذا على التائب بأن التائب لا فرق في حقه بين الشرك وغيره،" كما قال سبحانه في الآية الآخرى: (النُّورِ الفُرقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّملِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقمَانَ السَّجدَةِ الأَحزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ)[2] فهنا عمم وأطلق، لأن المراد به التائب.[3]

وقد جاء الحديث الصحيح يؤيد مضمون الآية الكريمة في أن ما عدا الشرك من المعاصي موكول إلى المشيئة الإلهية، ففي حديث عبادة بن الصامت عند البخاري، أن النبي ﷺ قال: وحوله عصابة من أصحابه: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتو ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن

---

[1]- سورة النساء الآية ٤٩.

[2]- سورة الزمر: الآية: ٥٣.

[3]- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ، ج٧، ص: ٤٨٤-٤٨٥.

أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه).

والحديث واضح الدلالة على أن ارتكاب الوبقات التي اشتملت البيعة على اجتنابها لا يخرج صاحبها من الإسلام، بل من عوقب عليها كانت العقوبة طهارة وكفارة له وإلا فهو في المشيئة. يقول العلامة المازري: في الحديث رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة، لأن النبي ﷺ أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل: لابد أن يعذبه.

وقال الطيبي: "فيه الإشارة إلى الكف على الشهادة بالنار على أحد إلا من ورد النص فيه بعينه. [1]

القاعدة السادسة: انقسام الكفر الوارد في النصوص إلى أكبر وأصغر:

إن الكفر في لغة القرآن والسنة، قد يراد به الكفر الأكبر وهو الذي يخرج الإنسان من الملة، بالنسبة لأحكام الدنيا ويوجب له الخلود في النار بالنسبة لأحكام الآخرة.

وقد يراد به الكفر الأصغر، وهو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار، ولا ينقل صاحبه من ملة الإسلام، إنما يدمغه بالفسوق أو العصيان.

فالكفر بالمعنى الأول: وهو الإنكار أو الجحود المتعمد لما جاء به مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أو بعض ماجاء به مما علم من دينه بالضرورة. [2]

والكفر بالمعنى الثاني، يشمل المعاصي التي يخالف بها أمر الله تعالى، أو يرتكب بها ما نهى عنه، وفيه جاءت أحاديث كثيرة، مثل: (من حلف بغير الله فقد كفر) [3] أو (فقد أشرك)، (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)[4]، (لا ترجعوا بعدي

---

[1]- ابن حنبل، مسند أحمد، باب مسند علي بن أبي طالب، المرجع السابق، ج٢، ص: ١٦٥

[2]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وبواطه، المرجع السابق، ص: ١٨

[3]- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، باب مسند عبد الله بن عمر ، المرجع السابق، ج٥، ص: ٤٢.

[4]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب خوف المسلم أن يحبط عمله ، ج١، ص: ٨٥.

كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) [1]، (لا ترغبوا عن آبائكم فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم)[2] (ومن قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما). [3]

وإنما قلنا: إن الكفر الوارد في هذه النصوص وأمثالها ليس كفرا ناقلا عن الملة، لأدلة أخرى، فقد تقاتل الصحابة ولم يكفر بعضهم بعضا بذلك.

والمنقول عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقينا إنه لم يكفر من قاتله في معركة الجمل أو صفين، وإنما اعتبرهم بغاة، وقد صح الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية... كما صح الحديث في الخوارج أنهم (تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق)[4] وقد قاتلهم علي ﷺ ومن معه، كما أثبت القرآن إيمان الطائفتين المقتتلتين (الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ)[5] وكما أثبت الأخوة الدينة بينهم (مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ).[6]

ومثل ذلك حديث (من قال لأخيه يا كافر) [7] فقد أثبت الأخوة بينهما وهي وهي لا تثبت بين مسلم وكافر، فدل ذلك على أنه لم يخرج من دائرة الإسلام، بقوله، ومثل ذلك قوله (من حلف بغيرالله فقد كفر أو أشرك)[8] أو (من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقوله فقد كفر بما أنزل الله على مُحَمَّد)[9] ونحوها، فلم يعتبره أحد من علماء المسلمين طوال القرون الماضية تحفرا مخرجا من الملة، وردة عن الإسلام، وما زال الناس في مختلف الأزمنة يحلفون بغير الله ويصدقون العرافيين والكهان،

---

[1]- المرجع نفسه، باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من...) ، ج١، ص: ٦١.
[2]- المرجع نفسه، باب القائف، ج٤، ٢٠٢.
[3]- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمر . ج٥، ص: ٣٠١.
[4]- مسلم، بن الحجاج، صحيح مسلم، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ج٢، ص: ٧٤٥.
[5]- سور الحجرات، ٩.
[6]- سورة الحجرات ١٠.
[7]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب ما يجوز من الغضب والشدة، ج٤، ص: ٨٤.
[8]- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، باب كراهية حلف بالأمانة، ج٥، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ ، ص: ١٥٥.
[9]- الطبراني، سلميان بن أيوب، المعجم الأوسط، باب من اسمه أحمد، ج٢، دار الحرمين، القاهرة، (د.ت)، ص: ١٠٧.

فينكر أهل العلم والدين عليهم ويضللونهم أو يفسقونهم، ولكن لم يحكموا بردتهم، ولا فرق بينهم وبين نسائهم ولا أمروا بعدم الصلاة عليهم عند موتهم، أو بعدم دفنهم في مقابر المسلمين، وقد جاء في الحديث المرفوع، أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة.[1]

ولهذا ذكر ابن القيم عددا من الأحاديث التي أطلقت الكفر على بعض المعاصي ثم قال:

"والقصد" أن المعاصي كلها من نوع الكفر لأصغر فإنها ضد الشكر الذي هو العمل بالطاعة، فالسعي إما شكر وإما كفر، وإما ثالث: لا من هذا ولا من هذا".[2] هذا".[2]

فالكفر بالمعنى الأول – أعني الكفر الأكبر– يقابله الإيمان يقال: مؤمن وكفار، كما في مثل قوله تعالى: (ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾)[3] وقوله تعالى: (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِسۡمِ)[4] (﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾)[5]

أما الكفر بالمعنى الثاني: – الكفر الأصغر– فيقابله: الشكر، فالإنسان إما شاكر للنعمة أو كافر بها غير قائم بحقها، وإن لم يكفر بمنعها قال تعالى في وصف الإنسان (ٱلۡمَعَارِجِ نُوحٖ ٱلۡجِنِّ ٱلۡمُزَّمِّلُ ٱلۡمُدَّثِّرِ ٱلۡقِيَامَةِ ٱلۡإِنسَٰنِ).[6]

---

[1]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وبواطه، المرجع السابق، ص: ٢٠
[2]- مدارج السالكين ج١: ٣٥٥.
[3]- البقرة: ٢٥٢.
[4]- البقرة: ٢٥٧
[5]- آل عمران: ٨٦
[6]- الإنسال: الآية: ٣.

وجاء في صحيح البخاري حديث ذكر فيه سبب دخول النساء النار: إنهن يكفرن! قيل: يا رسول الله يكفرن بالله؟ قال: (يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان).[1]

ولهذا لما نقل ابن حجر عن القرطبي قوله: حيث جاء الكفر في لسان الشارع فهو جحد المعلوم من دين الإسلام بالضرورة الشرعية، عقب عليه بقوله: وقد ورد الكفر في الشعر بمعنى جحد النعم، وترك شكر المنعم، والقيام بحقه، كما تقدم تقريره في كتاب الإيمان، في باب "كفر دون كفر" في حديث أبي سعيد "يكفرن الإحسان...الخ"[2] وذلك أن الإمام البخاري ﷺ وضع في كتاب الإيمان عدة أبواب للرد على الخوارج الذين يكفرون المسلمين باقتراف البكائر، منها: باب "كفران العشير، وكفر دون كفر" وعبارة "كفر دون كفر" هذه وردت عن ابن عباس وبعض التابعين في تفسير قوله تعالى: (الْبَنُونَ الْفُرْقَانَ الشُّعَرَاءَ النَّمْلَ الْقَصَصَ الْعَنكَبُوتَ الرُّومَ لُقْمَانَ السَّجْدَةَ).[3]

وهذا يدلنا على أن تقسيم الكفر إلى درجات متفاوتة بين أكبر وأصغر، تقسيم مأثور عن سلف الأمة، وهذا التقسيم نفسه يجرى في الشرك وفي النفاق وفي الفسق وفي الظلم، فكل منها ينقسم إلى الأكبر الذي يوجب التخليد في النار، والأصغر الذي لايوجب ذلك، ولا ينقل عن الملة، وقد ذكر البخاري في صحيحه "باب ظلم دون ظلم" واستدل بحديث ابن مسعود لما نزلت آية الأنعام (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴿ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ)[4] قال الصحابة: يارسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون: لم يلبسوا إيمانهم بظلم: يشرك، أو لم تسمعوا قوله تعالى: **الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ**

---

[1]- البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف، ج١، ص: ٣١٨.
[2]- المرجع نفسه.
[3]- المائدة الآية: ٤٤.
[4]- سورة الأنعام، ٨٢.

مِنَ)[1]. ووجه الدلالة من الحديث على ما أراه البخاري: أن الصحابة فهموا من قوله "بظلم" عموم أنواع المعاصي، ولم ينكر عليهم النبي ﷺ ذلك وإنما بين لهم أن المراد: "أعظم أنواع الظلم وهو الشرك، فدل على أن الظلم مراتب متفاوتة".[2]

القاعدة السابعة: اجتماع بعض شعب الإيمان مع شعب الكفر أو النفاق أو الجاهلية:-

أن الإيمان قد يجامع شعبة أو أكثر للكفر أو الجاهلية أو النفاق، وهذه الحقيقة قد خفيت على كثيرين في القديم والحديث، فحسبوا أن المرء إما أن يكون مؤمنا خالصا أو كافرا خالصا، ولا واسطة بينهما، إما مخلصا محضا، أو منافقا محضا، وقريب منه من يقول: إما مسلم محض أو جاهلي، ولا ثالث لهذين الصنفين، وهذه طريقة كثير من الناس، حيث يركزون النظر على الأطراف المتقابلة دون الالتفات إلى الأوساط، فالشيء عندهم إما أبيض فقط أو أسود فقط، ناسين أن هناك من الألوان ما ليس بأبيض ولا بأسود خالص بل بين بين.

ولا عجب أن نجد فئة من الناس، إذا وجدت فردا أو مجتمعا لايتحقق فيه صفات الإيمان الكامل، بل توجد فيه بعض الخصائص النفاق، أو شعب الكفر، أو أخلاق الجاهلية، سارعت إلى الحكم عليه بالكفر المطلق، أو النفاق الأكبر، أو الجاهلية المكفرة، لاعتقادهم أن الإيمان لا يجامع شيئا من الكفر أو النفاق بحال، وأن الإسلام والجاهلية ضدان لا يجتمعان.

وهذا صحيح إذا نظرنا إلى الإيمان المطلق (أي الكامل) والكفر المطلق، وكذلك الإسلام والجاهلية والنفاق.[3]

---

[1]- سورة لقمان: الآية: ١٣.

[2]- الحافظ، أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج١، ص: ٩٤-٩٥.

[3]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٢٣.

أما مطلق إيمان وكفر، أو مطلق إيمان ونفاق، أو مطلق إسلام وجاهلية، فقد يجتمعان كما دلت على ذلك النصوص وأقوال السلف ﷺ.

ففي الصحيح: أن النبي ﷺ قال لأبي ذر ﷺ: (إنك امرؤ فيك جاهلية!)[1] وهذا وهو أبو ذر في سابقته وصدقه وجهاده.

وفيه: (من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، مات على شعبة من النفاق).[2]

ورُوِيَ عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال (الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ مُصَفَّحٌ فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ أَغْلَفُ فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ , وَقَلْبٌ أَجْرَدُ فَكَأَنَّ فِيهِ سِرَاجًا يُزْهِرُ فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ قُرْحٍ يَمُدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَسْقِيهَا مَاءٌ طَيِّبٌ فَإِنَّ مَا غَلَبَ غَلَبَ عَلَيْهِ)[3] وقد روى مرفوعا، وهو في مسند أحمد مرفوعا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا الذي قاله حذيفة يدل عليه قوله تعالى: (صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ)[4] فقد كان قبل ذلك فيهم نفاق مغلوب، فلما كان يوم أحد غلب نفاقهم فصاروا إلى الكفر أقرب.[5]

وفي موضع آخر: عرض ابن تيمية رحمه الله للأمر فقال: "والمقصود أن خير المؤمنين في أعلى درجات الجنة" والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، وإن كانوا في الدنيا مسلمين ظاهرا، تجري عليهم أحكام الإسلام الظاهرة فمن كان فيه إيمان ونقاف يسمى (مسلما) إذ ليس هو دون المنافق المحض، وإذا كان نفاقه أغلب لم يستحق اسم الإيمان بل اسم المنافق أحق به فإن ما فيه بياض وسواد، وسواده أكثر

---

[1]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب المعاصي من أمرالجاهلية ج١، ص: ٢٧.
[2]-مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب ذم من مات ولم يغز، ولم يحدث، المرجع السابق، ج٣، ٥١٧.
[3]- ابن أبي شيبة، أبوبكر بن عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، باب من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ ج٦، ص: ١٦٨.
[4]- سورة آل عمران: الآية: ١٦٧
[5]- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى، المرجع السابق، ج٥، ص: ٢١٢.

من بياضه هو باسم الأسود أحق منه باسم الأبيض كما قال تعالى (صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ)[1] وأما إذا كان إيمانه أغلب ومعه نفاق يستحق به الوعيد، لم يكن أيضا من المؤمنين الموعودين بالجنة (أي مع السابقين) وإن استحقها بإيمانه بعد العذاب، إن لم يشفع له أو يعف الله عنه.

قال: وطوائف أهل الأهواء – من الخوارج والمتعزلة والجهمية والمرجئة – يقولون: إنه لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق ومنهم من يدعى الإجماع على ذلك، ومن هنا غلطوا فيه وخالفوا فيه الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان، مع مخالفة صريح المعقول، بل الخوارج والمعتزلة طردوا هذا الأصل الفاسد، وقالوا: لا يجتمع في الشخص الواحد طاعة يستحق بها الثواب، ومعصية يستحق بها العقاب.

ولا يكون الشخص الواحد محمودًا من وجه، مذمومًا من وجه، ولامحبوبا مدعوا له من وجه، ومسخوطا ملعونا من وجه، ولايتصور ان الشخص الواحد يدخل الجنة والنار جميعا عندهم، بل من دخل إحداهما لم يدخل الأخرى، ولهذا أنكروا خروج أحد من النار، أوالشفاعة في أحد من أهل النار.

وحكى عن غالية المرجئة أنهم وافقوا على هذا الأصل ولكن هؤلاء قالوا: "إن أهل الكبائر يدخلون الجنة ولا يدخلون النار، مقابلة لأولئك.

وأما أهل السنة والجماعة والصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر طوائف المسلمين من أهل الحديث والفقهاء وأهل الكلام... فيقولون: إن الشخص الواحد قد يعذبه الله بالنار ثم يدخله الجنة، كما نطقت بذلك الأحاديث الصحيحة، وهذا الشخص الذي له سيئات عذب بها وله حسنات دخل بها الجنة وله معصية وطاعة باتفاق، فإن هؤلاء الطوائف لم يتنازعوا في حكمه لكن تنازعوا في اسمه.[2]

---

[1]- سورة آل عمران: الآية: ١٦٧

[2]- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني، مجموع فتاوى ابن تمية، المرجع السابق، ص: ٢١٢-٢٥٧.

فقالت المرجئة: هو مؤمن كامل الإيمان.

وأهل السنة والجماعة على أنه مؤمن ناقص الإيمان، ولو لا ذلك لماعذب، كما أنه ناقص البر والتقوى، باتفاق المسلمين وهل يطلق عليه اسم "مؤمن"؟ هذا فيه القولان: والصحيح التفصيل:

فإذا سئل عن أحكام الدنيا كعتقه في الكفارة، قيل: هو مؤمن، وكذلك إذا سئل عن دخوله في خطاب المؤمنين أي في مثل قوله تعالى (﴿ سُورَةٌ ﴾).[1]

وأما إذا سئل عن حكمه في الآخرة قيل: ليس هذا النوع من المؤمنين الموعودين بالجنة، بل معه إيمان يمنعه الخلود في النار، ويدخل به الجنة بعد أن يعذب في النار، إن لم يغفر الله له ذنوبه، لهذا قال من قال: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان.

والذين لا يسمونه مؤمنا من أهل السنة والمعتزلة يقولون: اسم الفسوق ينافي اسم الإيمان لقوله تعالى: (الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَىٰ الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ)[2] وقوله (سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ)[3] قال وعلى هذا الأصل، فبعض الناس يكون معه شعبة من شعب الكفر، ومعه إيمان أيضا.[4]

وعلى هذا ورد عن النبي ﷺ في تسميته كثيرا من الذنوب كفرًا، مع أن صاحبها قد يكون معه أكثر من مثقال ذرة من إيمان، فلا يخلد في النار، كقوله

---

[1]- سورة المائدة: ١.
[2]- سورة الحجرات: ١١.
[3]- سورة السجدة: ١٨.
[4]- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني، مجموع فتاوى ابن تمية، المرجع السابق، ص: ٢١٢-٢٥٧.

(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) [1] وقوله (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) [2].

وهذا مستفيض عن النبي ﷺ في الصحيح من غير وجه فإنه أمر في حجة الوداع أن ينادي به في الناس فقد سمى من يضرب بعضهم رقاب بعض- بلاحق- كفارا ويسمى هذا الفعل كفرا، ومع هذا فقد قال تعالى (الرَّعۡدِ إِبۡرَٰهِيمَ الحِجۡرِ النَّحۡلِ الإِسۡرَاءِ الكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ).[3].

فبين أن هؤلاء لم يخرجوا من الإيمان بالكلية، ولكن فيهم ما هو كفر، وهو هذه الخصلة كما قال بعض الصحابة، كفر دون كفر وكذلك قوله: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما). [4]

فقد سماه أخا حين القول، وقد أخبر أن أحدهما باء بها، فلو خرج أحدهما عن الإسلام بالكلية لم يكن أخاه بل فيه كفر.[5]

القاعدة الثامنة: تفاوت مراتب الأمة في الطاعة:

وهي تأكيد للسابعة: أن مراتب الناس متفاوتة في امتثالهم لأمر الله تعالى، واجتنابهم لنهيه ولهذا تفاوتت درجات إيمانهم وقربهم من الله عز وجل، ومن هنا قرر سلف الأمة أن الإيمان يزيد وينقص، ودل على ذلك بالكتاب والسنة فمن الخطأ

---

[1]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب خوف المسلم أن يحبط عمله ، ج١، ص: ٨٥.

[2]- البخاري، محمد بن إسماعيل، جامع صحيح البخاري، المرجع السابق، باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من...) ، ج١، ص: ٦١.

[3]- سورة الحجرات: ٩.

[4]- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، باب مسند عبد الله بن عمر . ج٥، ص: ٣٠١.

[5]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٣٣.

الفاحش تصور الناس جميعا ملائكة أولى أجنحة بلا أخطاء، ولا خطايا، ناسين العنصر الطيني الذي خلقوا منه، والذي يشدهم إلى الأرض لا محالة.[1]

وهذه الحقيقة – حقيقة تفاوت الناس في الإيمان والطاعة لله قد قررها القرآن الكريم، كما أكدتها سنة رسول الله ﷺ. قال الله تعالى في سورة فاطر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ﴾[2]

فقد قسم الله عز وجل الأمة التي اورثها الكتاب، واصطفاها من عباده ثلاثة أصناف:

١- ظالم لنفسه، وهو كما قال ابن كثير: المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب بعض المحرمات.

٢- ومقتصد، وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات.

٣- وسابق بالخيرات، وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات ، وبعض المباحات.[3]

فهؤلاء الثلاثة على ما في بعضهم من عوج، وتقصير وظلم للنفس داخلون في الذين اصطفاهم الله من عباده، وهؤلاء الأصناف الثلاثة ينطبقون على الطبقات أو المراتب الثلاث المذكورة في حديث جبريل المشهور، وهي: "الإسلام"، والإيمان" و"الإحسان" وأخبر الله تعالى عن هؤلاء الأصناف الثلاثة وفيهم الظالم لنفسه، بأنهم من أهل الجنة. وصح عن ابن عباس في تفسير الآية قوله: هم أمة مُحَمَّد صلى الله

[1]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٣٣.
[2]- سورة فاطر ٣٢.
[3]- ابن كثير، تفسير ابن كثير، مطبعة الحلبي، المرجع السابق، ج٣، ص: ٤٥٤.

عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب.[1]

وليس المراد بـ"المحرمات" التي يرتكبها الظالم لنفسه، "الصغائر" فقد دون "الكبائر" ولا المراد به التائب من جميع الذنوب، لأن هذا وذاك كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: يدخل في صنف المقتصد أوالسابق "فإنه ليس أحد من بنى آدم يخلوا من ذنب، كل من تاب كان مقتصدا أو سابقا".

كذلك من اجتنب الكبائر كفرت عنه السيئات كما قال تعالى: ﴿الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء﴾. فلا بد أن يكون هناك ظالم لنفسه وموعود الجنة ولو بعد عذاب يطهر من الخياطا.[2]

على أن المسلم مهما يكن مقتصدا أو ظالما لنفسه فعليه أن يكره الكفر والفسوق والعصيان، ولا يرضى بالمنكر الذي تطفح به الحياة، من حوله، فإن أدنى درجات الإيمان أن يغير المسلم المنكر بقلبه، أن يكرهه وبتألم له ويسخط عليه وأرفع من ذلك درجة أن يغيره بلسانه إن استطاع، وأرفع من هذه أن يغيره بيده إن استطاع، وهذا ماجاء في الحديث الصحيح المشهور على الألسنة (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فمن لم يسطتع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[3].

فإذا كان التغيير بالقلب- بالمفهوم الذي شرحناه – أضعف الإيمان، فمعنى هذا أن من فقد هذه الدرجة- درجة أضعف الإيمان فقد الإيمان كله، ولم يبق له منه شيء.[4]

---

[1]- ابن كثير، تفسير ابن كثير، مطبعة الحلبي، المرجع السابق، ج٣، ص ٤٥٤.
[2]- ابن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تميةي، ج٧، مطبعة الرياض، ص: ٤٨٥
[3]- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر، ج١، ص: ٦٩.
[4]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٣٥.

وهذا ما صرح به الحديث الآخر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه يخلف من بعدهم خلوف، يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده، فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه، فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل).[1]

فالحديث الشريف يصرح بأن من لم يجاهد هؤلاء الفسقة والظالمين بقبله- أي يكره أعمالهم وظلمهم وفسقهم- ليس عنده من الإيمان حبة خردل، وبعبارة أخرى ليس عنده أقل القليل من الإيمان. [2]

غير أن هذا الأمر مرده إلى ضمير المسلم وقلبه، فهو الذي يستطيع أن يحكم على نفسه: أهو راض عن المنكر، أم هو ساخط عليه؟ وإن كان راضيا عن صاحب المنكر، أهو راض عنه لأجل فسقه وظلمه وانحرافه عن شرع الله أم لأجل شيء آخر، مثل مصلحة أصابها منه، أو قرابة بينه وبينه، أو غير ذلك، وإن كان الواجب على المؤمن أن يكون مناط قربه أو بعده من الناس هو مدى اتصالهم بالإسلام، أو انفصالهم عنه. [3]

كلام بعض العلماء المعاصرين عن جماعة التكفير والهجرة:

قد حذر العلماء عن أفكار هذه الجماعة، والعقائد التي جاءت بها، ومن العلماء الذين تكلموا عن هذه الجماعة وعن الفكر التكفير المشائخ الآتية أسماؤهم:

ما قاله الشيخ القرضاوي –حفظه الله– في مسألة التكفير:

زعم بعضهم أن الأمة كلها قد كفرت بعد القرن الرابع الهجري!

ويبلغ هذا التطرف غايته، حين يسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، واتهام جمهور النار بالخروج عن الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلا، كما هي

---

[1]- المرجع نفسه، ج١، ٦٩.
[2]- المرجع نفسه، ص: ٣٣.
[3]- يوسف القرضاوي، ظاهرة الغلو في التكفير، مكتبة وحيبة، ص: ٥-٢٤

دعوى بعضهم، وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الأمة في واد آخر.

وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكًا بالشعائر التعيدية، صيامًا وقيامًا وتلاوة قرآن، ولكنهم أتو من فساد الفكر لا من فساد الضمير.

ومن دخل الإسلام بيقين لا يجوز إخراجه منه إلا بيقين مثله، فاليقين لا يزول بشك، والمعاصي لا تخرج المسلم من الإسلام، حتى الكبائر منها. كالقتل، والزنا، وشرب الخمر، مالم يستخف بحكم الله فيها أو يرد ويرفضه.

ولهذا أثبت القرآن الأخوة الدينية بين القاتل المتعمد وولى المقتول المسلم بقوله: (الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طَهَ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ)[1] وقال النبي ﷺ لعن الله الشارب الذي عوقب في الخمر أكثر من مرة: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله".

وفاوتت الشريعة بين عقوبة القتل والزنى والسكر، ولو كانت كلها كفرًا، لعوقبة الجميع عقوبة المرتد.

وكل الشبهات التي استند إليها الغلاة في التكفير، مردودة بالمحكمات منذ قرون، فجاء هؤلاء يجدونه، وهيهات...[2]

ما قاله الدكتور مُحَمَّد عمارة حفظه الله في مسألة التكفير:

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: "إن التكفير هو صنع الجهال، ولا يسارع إلى التكفير إلا الجهلة، فينبغي الإحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى

[1]- البقرة: ١٧٨

[2]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٧٣-٧٤

ذلك سبيلا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، المصرحين بقول: "لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله" خطأ.

والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم، والوصية: أن تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك، ما دام قائلين "لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله" غير مناقضين لها. والمناقشة: تحويزهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعذر أو غير عذر، فإن التكفير فيه خطر، والسكوت لا خطر فيه!".

ويقول الإمام مُحَمَّد عبده: "إنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان، ولا يجوز حمله على الكفر".

ولقد أجمع العلماء على أن تكفير يجب أن يقف عند "المقولة" دون "القائل" وعند "الفعل" دون "الفاعل" إذ ربما كان للقائل والفاعل للكفر تأويل، حتى ولو كان تأويلا فاسدا، فإن شبهة، والحدود تدرأ بالشبهات، وبهذا بلغ الإسلام من السعة وأمانة المسئولية مالم يبلغه دين ولا فلسفة ولانسق فكري خارج دائرة الإسلام.

وفي مواجهة البعض، الذين يتنكبون هذا المنهاج، بدعوى الاستناد إلى قول الله سبحانه وتعالى: " النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ "[1] كتب الشيخ محمود شلتوت يقول... "إن الحكم الإسلامي نوعان:

١- حكم لم يرد به قرآن وسنة، أو ورد به أحدهما، ولكن لم يكن الوارد به قطعيا فيه، بل محتملا له ولغيره، وكان بذلك محملا لاجتهاد الفقهاء والمشرعين، فاجتهدوا فيه، وكان لكل مجتهد رأيه، وأكثر الأحكام الإسلامية من هذا النوع الاجتهادي، والحكم في هذا النوع الاجتهادي لو جاء بما يخالف جميع الآراء والمذاهب الإسلامية، فإن الإسلام لا يمنعه ولا يمقته، فضلا عن أن يراه ردة يخرج بها القاضي

[1]- المائدة، ص: ٩٢-٩١.

عن الإسلام، ذلك أن الإسلام ليس له في هذا النوع حكم معين، وإنما حكمه هو ما يصل إليه المجتهد باجتهاده المبنى على تحرى المصلحة والعدل، فمتى وجد العدل والمصلحة فثم شرع الله وحكمه.

٢- وحكم هو القطعي المنصوص عليه في كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة، التي لم يظهر فيها خصوصية الوقت أو الحال، والحكم بغيره إن كان مبنيا على اعتقاد أن غيره أفضل منه، وأنه هو لا يحقق العدل ولا المصلحة، ردة يخرج بها القاضي عن الإسلام، أما إذا كان القاضي الذي حكم بغيره مؤمنا بحكم الله، وأنه هو العدل والمصلحة دون سواه، لكنه في بلد غير إسلامي، أو بلد إسلامي مغلوب على أمره في الحكم والتشريع، واضطر أن يحكم بغير حكم الله لمعى آخر وراء الجهود والإنكار، فإن الحكم في تلك الحالة لا يكون كفرا، إنما يكون معصية، وهو نظير من يتناول وهو يعتقد حرمتها، فيجب على القاضي المسلم أن يرد نفسه عن الحكم حتى استطاع إلى ذلك سبيلا، وإذا لم يستطع أن يرد نفسه خوفا من ضرر فادع يلحقه أو يلحق جماعته فإن الإسلام يبيح له ذلك، ارتكابا لأخف الضررين، مادام قبله مطمئنا إلى حكم الله".[١]

ما قاله الشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

وللشيخ الألباني رحمه الله كلمة نافعة في هذا الصدد وهي ناجعة لافتة للانتباه، وهذا نصها: كلمة لابد منها في تكفير المسلم وتكفير المجتمع.

إن مسألة التكفير من المسائل الخطيرة التي وقعت فيها بعض الجماعات وبعض الشباب اليوم، إذ لا يتورع أحدهم أن يقول عن أخيه بأنه كافر، وذلك لأنه وقع في ذنب أو خالف سنة ونحو ذلك، والرسول ﷺ يقول فيما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما"[٢]

[١]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٩٣-٩٤

[٢]- أحمد محمد بوقرين التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، صك ٥-٢٤.

وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قال الرجل لصاحبه: يا كافر، فإنها تجب على أحدهما، فإن كان الذي قيل له كافرا فهو كافر، وإلا رجع إليه ما قال).[1]

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا يرمى رجل رجلا بالفسوق، ويرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك".[2]

وعن ثابت بن الضحاك أن رسول الله ﷺ قال: "... ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف بكفر فهو كقتله"[3]

قال ابن حجر رحمه الله:

"وهذا يقتضي أن من قال لآخر: أنت فاسق أوقال له أنت كافر، فإن كان ليس كماقال كان هو المستحق للوصف المذكور، وأنه إذا كان كما قال لم يرجع عليه شيء لكونه صدق فيما قال: ولكن لا يلزم من كونه لا يصير بذلك فاسقا ولاكافرا، أن لا يكون آثما في صورة قوله أنت فاسق، بل في هذه الصورة تفصيل: إن قصيد نصحه أو نصح غير ببيان حاله جاز وإن قصد تغييره وشهرته بذلك ومحض أذاه لم يجز، لأنه مأمور بالستر عليه وتعليمه وعظته بالحسنى فمهما أمكنه ذلك بالرفق لا يجوز له أن يفعله بالعنف لأنه قد يكون سببا لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل كما في طبع كثير من الناس من الأنفة، لاسيما إذا كان الأمر دون المأمور في المنزلة."[4]هـ

وتابع الشيخ الألباني قائلا:

إن المجتمع المسلم الذي يدين أهله جميعهم بالإسلام ويعملون بشرائعه لايجوز لأحدهم أن يطلق مثل هذه الألفاظ على غيره من إخوانه المسلمين، لأن من تأكد

---

[1]-أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه، ج٥، ص: ٢٥٩.

[2]- البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب ما ينهى من السباب واللعن، ج٤، ص: ٧٤

[3]- البخاري، المرجع نفسه، ج٥، ص: ٢٥٩.

[4]- الحافظ، أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني، فتح الباري، المرجع السابق، ج١٠، ص: ٤٨١.

دخوله بالإسلام لم يجز الحكم عليه بالكفر أو التفسيق أواللعن، إلا إذا جاء بمايوجب لعنه أو تفسيقه أو تكفيره.[1]

ما قاله الشيخ صالح السدلان في التكفير:

يقول فضيلة الشيخ صالح السدلان:

"المجتمعات الإسلامية التي تقام فيها الصلاة وتقام فيهاحدود الله ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، فهذه لا يجوز أن توصف بأنها مجتمعات جاهلية.[2]

ثم قال: فحين يريد الشخص من كلمة مجتمع جاهلي أبعد من مجرد وصف ظاهرة معينة، ويريد مروجها ومطلقها، قاصدا أن يرتب عليها حكما وهو أن يقول: إن المجتمع الجاهلي مجتمع كافر، وإذا كان مجتمعا كافرا فلا بد من الخروج عليه، فهذا امر لا يسلم به، ومقصد فاسد، وصاحبه أخشى أن يكون عمله حابطا إذا كان يريد هذا الأمر.[3]

يريد أن يرتب على كلمة جاهلي كلمة كفار، ومن ثم الخروج على الحكام ومنازعة ولاة الأمر وإيذاءهم ومضايقتهم أقول:إن هذا المنهج ليس منهجا إسلاميا، بل هو منهج فاسد قصد من ورائه مقاصد وأغراض سيئة.اهـ

يقول النبي ﷺ: "المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله، ولايحقره، كل المسلم على المسلم، حرام دمه وماله وعرضه"[4] وهذا في ظلم المسلم أو خذلانه وتحقيره فكيف بتكفيره أو لعنه؟

إن المسلم باق على إسلامه ولو فعل ذنبا ولو كان كبيرا، فإنه لا يكفر، ولا يقال إنه كافر، فإن وقع بما يوجب كفره فإنه يحكم بكفره، ولكن هذا لا يكون إلا للعلماء الراسخين في العلم فهم الذين يحكمون بكفر فلان أو ردته. ألا يخشى ذلك

---

[1]- الأباني، محمد ناصر الدين ، فتنة التكفير، الطبعة الثانية، دار ابن حزيمة للنشر والتوزيع، ١٤١٨ه ـ ص: ٥٥-٥٧

[2]- ابن باز، عبد العزيز (الشيخ) وآخرون: مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري، ج١، ص: :٧٩، ٧٧.

[3]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4]- البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب باب نصر المظلوم، ٢٤، ص: ١٤٤

الذي يطلق كلمة التكفير على إخوانه أو على الحكام أو على المجتمعات المسلمة، ألا يشخى أن تعود عليه هذه الكلمة فيكون كما أخبر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى "إلا ارتدت عليه".[1]

إن الغلو من جانب والجهل وعدم العلم من جانب آخر، أوقعا كثيرا من الشباب والجماعات اليوم في مثل هذه المسائل، والله المستعان.

إن القول بالتكفير هو منهج الخوارج أصلا، والذي أوقعهم في ذلك سوء فهمهم لآيات الوعيد، وتركهم لآيات الوعد، مع أخذهم لآيات نزلت في الكفار وجعلها في المسلمين.[2]

علاج ظاهرة التكفير

وأما طريق علاج هذه الظاهرة فممكن تقسيمه إلى قسمين: علاج عام، وآخر خاص.

فالعلاج العام هو: علاج هذه الظاهر – ظاهرة التكفير – بين، ولا سيما المتعالمين أو المتعجلين فى أحكامهم أو الجاهلين بهاه، هو بعلاج النبي ﷺ[3] وعلاج أصحابه – رضى الله عنهم – لظاهرة الغلو فى الدين والتجافى عن منهج العدل و الوسطية عقيدة وقولا وعملا، ويتأتى ذلك بما يلي:

١- نشر العلم الصحيح الموروث عن الله وعن رسوله ﷺ فى الوحيين الشريفين، وعلى نبراس من فقه السلف الصالح من لدن الصحابة والتابعين فعلماء الأمة الفحول – رضي الله عنهم ورحمهم – والقضاء بالتالى على الجهل أو محاصرته، وهو بيئة التكفير التى يترعرع فيها.[4]

---

[1]- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري، ص: ٧٩-٨٨.
[2]- المرجع نفسه، ص: ٨٥.
[3]- تقدم ذكر الأحاديث الصحيحة فى النهى عن التكفير، وبيان خطره العظيم.
[4]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص: ٤٤-٤٥.

٢- وبمعالجة الظواهر الفردية بالحكمة والبصيرة اللائقة بها زمانا وواقعا وحالا، ويتأتى هذا بالعلماء الراسخين والحكماء ذوى العقل والفطنة.

٣- قيام العالم الشرعى، والقائد الربانى والمربى الواعي، كل منهم بواجبه المناط به، ديانة، وأداء للأمانة الواجبة، وإبراءً للذمة، ونصحا للأمة، إعذارًا، وإنداراً.

والعلاج الخاص: وهو لمن وقع فى شباك هذه الفتنة من خلال مسلكين رئيسين:

١- بالرفق واللين والتوجيه، والتربية، وحسن البيان لمن اشتبه عليه الأمر أو ادلهمت عليه الشبهات ولا يتأتى هذا إلا على يد ذوى العلم والغيرة الراسخين.[١]

٢- بأسلوب مقارعة الحجة ودفع الشبهة، والتأديب والتعزير اللائقين فى المعاند والمكابر، ومن على شاكلة هؤلاء، وهذا مناط بالقضاة والعلماء.

٣- النصح لهم، ودعوتهم، ثم الإنكار عليهم قولهم بالأسلوب اللائق، وكل مقال يتفوه به كل منهم.

٤- أن ينظر إليهم بعين الحكم الشرعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، والنصح والدعوه، لكل تحسبه.

٥- واجب العلماء كبير ومهم وخطير فى البداية والنهاية وعلى مختلف الأصعدة والمستويات، فمن العلماء المفتون، والمنشغلون بالنوازل، والبحث العلمى فيها ومنهم المدرسون، وباذلوا العلم، ومنهم الوعاظ، والموجهون، فالمؤمن فيهم جميعًا، المبادة إلى توجيه الناس، وتربيتهم على الحق، والخير، ودعوتهم إليه وحملهم عليه، وبيان الأمور المشكلة عليهم وإيضاحها لهم حسب تقديرهم للأحوال والأمور، ولا يليق بهم التخلف وعدم المبادرة لذلك، حيث هم محط أنظارهم، ومرفع رؤسهم فى مثل هذه الخطوب! كما يجب على الناس وذوى

---

[١]- المرجع نفسه، ص: ٤٥.

الفيرة الرد إلى العلماء ولا سيما فى مثل هذه المسائل الدقيقة، والأمور المهمة.[1]

وقد أشار الدكتور: كرم حلمى إلى طائفة من الخطوات التى ينبغى أن تتبع وتنهج للقضاء على هذه الظاهرة وقلعها وقمعها من أساسها، وذلك فى توصياته خاتمة كتابه، وهذا لفظه:

أ- يجب أن تتكاتف جهود العلماء والحكام وشرائح المجتمع لحل مشكلة الشباب.

ب- عدم ترك الشباب يفهم الدين بمفرده، ويطبقه بناء على فهمه فيصل إلى نتائج خاطئة تضربه وبالمجتمع الذى يعيش فيه.

ت- احتواء الشباب وتثقيفه ثقافة معتدلة على منهج الوسطية.

ث- على العلماء أن ينشروا الفهم الصحيح من خلال التأليف والنشر، والخطب، والمحافل.

ج- قيام الإذاعات، والقنوات الفضائية، بنشر المفاهيم الصحيحة.

ح- على أساتذة الجامعات والمدارس نشر الفكر الصحيح، داخل قاعة المحاضرات، ومن خلال الندوات والمؤتمرات.

خ- تكاتف الجهود من أجل وقاية الأجيال الشابة بالعلم الصحيح النافع، وبث الوعى فيهم، وشرح المفاهيم الخاطئة وبيان بطلانها.

د- بث الأفكار السليمة من خلال القرآن والحديث الشريف، وفهم الأئمة.

ذ- العمل على تقريب المسافات بين العلماء والحكام، وبين العلماء والشباب، وتحقيق الثقة بين الأطراف حتى يتحقق الفهم الصحيح، والسمع والطاعة.[2]

---

[1]- أحمد محمد بوقرين، التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه، المرجع السابق، ص٩٠.

[2]- كرم، حلمى فرحات أحمد (الدكتور): شبهات الفكر التكفيرى المتعلقة بالولاء والبراء، ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية. صفحة: ٣٢١١ – ٣٢١٢.

المبحث الخامس:

مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة

أما الهجرة فهي العنصر الثاني في فكر الجماعة ويقصد به العزلة عن المجتمع الجاهلي وعندهم أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية، والعزلة المعينة عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقة. كما عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام في الفترة المكية.

ويجب على المسلمين في هذه المرحلة الحالية من عهد الإستصعاف الإسلامي أن يمارسوا المفاصلة الشعورية لتقوية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين – التكفير والهجرة، وفي الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية.[1]

وبناء عليه، اتخذوا مبدأ الانعزال عن المجتمع، وكان قوام هذه التوجه الانعزالي:[2]

١- هجرة ما نهى الله عنه من آلهة تعبد غير الله، وهجرة المعاصي، التى نرتكبها.
٢- هجرة معابد غير المسلمين، والمسلم عندهم هو المنتمى إلى جماعة المسلمين فحسب، ومن ثم هجروا مساجد المسلمين وتركوا الصلاة فيها، وتركوا الجمعة.
٣- هجرة العادات، والتقاليد، والملابس، والأزياء، ودور اللهو، والنوادي، واعتزال الناس.

[1]- أحمد محمد أحمد جلي، دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارجد والشيعة، مركز الملك فيصل للبحوث، ١٥٠٦.
[2]- معمود كياشانه باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى عند جماعة التكفير والهجرة.المرجع السابق، ص:، ١١

٤- هجرة الوطن كله الى أرض لايعبد فيها إلا الله على ظنهم أن نتبر من كل شيء فيها، فتتزل اللعنات على المجتمع الكافر الماجن، وتنجو فحسب (جماعة المسلمين).

٥- هجر مصر، حتى يتمكنوا من الإعداد فى أرض أخرى للعودة، ومقاتلة الكفار حسب فكرهم، ومهاجمة النظام للاستيلاء على الحكم بالفوة، بل هجر المجتمعات المسلمة من حولهم مطلقا.

٦- الاسلام دعوة تنتشر، ثم هجرة أرض الكفار إلى أرض أخرى (قد تكون صحراء سيناء مثلا) لا يعبد فيها إلا الله ثم الإعداد لقتال الكفار ثم العودة، والجهاد، وقتال الكفار.

٧- أن تهجر الزوجة زوجها، إذا أرادت أن تنضم إلى الجماعة، دون طلاق، ثم تتزوج من غيرة شرط أن يكون من أعضاء جماعة المسلمين (التكفير والهجرة).[١]

وهذه كلها تعد ضربا لمفهوم المواطنة، وهدماله من الأساس، بل إنهم يغالون حتى إنهم لا يصلون على المسلم المتوفى الذى لم ينضم إلى جماعتهم كما لا يجوز التواصل، والتحابب، والتعاطف، والتواد، إلا مع من سار على دربهم، واقتفى أثرهم، ما يعنى أن موقفهم من مبدإ المواطنة، كان موقفا سلبيا، بدرجة لا يمكن وصفها، و "قصارى القول إن أهل التوقف وهم جماعة التكفير والهجرة، لا يعيثون الملهوف، ولا يساعدون المحتاج، ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر، ولمثل هذا الصفات الرائعة، اختار الله العرب، وجعل فيهم الرسالة التى ختم الله بها الرسالات، وكان رسول الله ﷺ قدوة لنا فى هذه الخصال الطيبة، فاتباع سنة المصطفى، والتزام الفطرة التى كان عليها العرب خير لهؤلاء من السبل المعوجة[٢] بل إنهم أجازوا، الإستيلاء

[١]- محمود كياشانه باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى عند جماعة التكفير والهجرة.المرجع السابق، ص: ١١.

[٢]- محمد سرور زين العابدين: التوقف والتبين، دار الجابية لندن، ط: ١٤٣١هـ، ص: ٢٣.

على أموال غير المسلمين غير المنتمين إلى جماعتهم بدعوى أنهم فى حالة حرب، وهذه غنائمهم التى ربحوها منها.[1]

المواطنة تتنافى مع مبدئهم فى وجوب الهجرة والعزلة.

تتبنى الجماعة مبدأ هجر الوظائف الحكومية، وهجر العمل فى مؤسسات المجتمع، وتحريم مزاولة أي عمل فيما يطلقون عليه (المجتمع الجاهلي) وهو كل من سوى جماعتهم[2] مع أن المواطنة الحقيقية هى التى تقوم على أساس من التفاعل والتواصل بين أفراد الوطن الواحد. [3]

[1]- محمد سرور زين العابدين: التوقف والتبين، دار الجابية لندن، ط: (١٤٣١، ٤هـ) صفحة: ٢٣.
[2]- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إسشراف د. مانع الجهنى، دار الندوة. ط: ٤. سنة ١٤٢٠هـ.
[3]- محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإلامى عند جماعة الكفير والهجرة. ص: ١٢

الفصل الخامس

المقارنة بين مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان ابن فودى وعند جماعة التكفير والهجرة.

ولهذا الفصل ثلاث مباحث:

١- المبحث الأول: أوجه الاتفاق.
٢- المبحث الثانى: أوجه الاختلاف.
٣- المبحث الثالث: المشاكل والحلول.

المبحث الأول:

أوجه الاتفاق

اتفق مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى ولدى جماعة التكفير والهجرة على النقاط التالية:

١- يرى كل منهما وجوب الهجرة من بلاد الكفار إلى بلاد الإسلام.
٢- بلاد الكفار عند الشيخ عثمان وجماعة التكفير: هى البلاد التى كان سلاطينها لا يعتمدون على الشريعة الإسلامية المحضة، يقول الشيخ عثمان فى هذا الصدد:

"وحكم البلد حكم سلطانه بلاخلاف، إن كان مسلما كان البلد بلد إسلام. وإن كان كافرا، كان البلد بلد كفر، يجب الفرار منه إلى غيره". [١]

[١]- الشيخ عثمان بن فودى: بيان وجوب الهجرة، المرجع السابق،.ص: ١٤

٣- إذا قدر المهاجر على إظهار الدين فى بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة، لما يرجى من دخول غيره فى الإسلام.

٤- عند جماعة التكفير أن كل المجتمعا الحالية مجتمعات جاهلية، وهكذا الأمر عند الشيخ عثمان، فجميع بلاد السودان بلاد جهل وشرك، على هذا يقول الشيخ "بلد السودان بلد قد غلب على أكثر أهلها الكفر، ومن فيها من المسيلمين تحت قهر الكفرة، قد اتخذ وهم أمراء، والناس يعملون بعمل أميرهم غالبا، وهم فى ظلمات الجهل والهوى والكفر، ولهذا نهى السفر إلى أرض العدو وبلاد السودان"[١]

٥- كما أن العزلة المعنية عند فرقة التكفير هي عزلة مكانية، وعزلة شعورية، بحيث تعيش الجماعة فى بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقة برأيهم، كما عاش الرسول ﷺ وصحابته الكرام فى الفترة المكية، ويجب على المسلمين فى هذه المرحلة الحالية من عهد الأستضعاف الإسلامى أن يمارسوا المفاصلة الشعورية لتقوية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين (جماعة التكفير والهجرة) وفى الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية.[٢]

٦- أن المقيم فى بلد الحرب – اختيارا – عاص لله ورسوله، وأن شهادته لا تجوز، وفى (المعيار): لا تجوز شهادة الداجن[٣] وقضاتهم لأنهم رضوا أن يكونوا تحت إيالة النصارى.[٤]

---

[١]- الشيخ عثمان بن فودى: بيان وجوب الهجرة على العباد، المرجع السابق، صفحة: ١٤

[٢]- محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى... المرجع السابق، ص: ٤٥-٤٧

[٣]- الداجن: كل من ألف البيوت. وأقام بها من حيوان وطير.

[٤]- محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى... المرجع السابق، ص: ٤٥-٤٧

٧- المقيم ببلد الحرب إن كان اضطرارا فلاشك أنه لا يقدح فى عالته، وكذلك إن كان تأويله صحيحا مثل إقامته لرجاء هداية أهل الحرب... وأما لو أقام بحكم الجاهلية والإعراض عن التأويل اختيارا فلا شك أن يقدح فى عدالته.

المبحث الثانى:

أوجه الاختلاف

أ- جماعة التكفير والهجرة

يختلف تماما مفهوم الهجرة عند جماعة الهجرة والتكفير عن مفهومها عند الشيخ عثمان بن فودي، ويتجلى ذلك فى النقولات الآتية:

١- أنه لاقيمة عند (الجماعة) للتاريخ الإسلامى، وذلك لأن مهمته فقط أنه أحسن القصص الوارد فى القرآن الكريم.[١]

٢- ولا قيمة أيضا لأقوال العلماء المحققين، وأمهات كتب التفسير، والعقائد، لأن كبار علماء الأمة وخاصة بعد القرن الرابع الهجرى – بزعمهم مرتدون عن الاسلام.

٣- قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط، ولكن كغيرهم من أصحاب البدع الذين اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه. فيما وافق أقوالهم من السنة قبلوه، وما خالفها تحايلوا فى رده، أو رد دلالته.[٢]

٤- الدعوة إلى الأمية لتأويلهم الخاطئ لحديث (نحن أمة أمية...) فدعوا إلى ترك الكليات ومنع الإنتساب للجامعات والمعاهد الاسلامية أو غير إسلامية، لأنها مؤسسات الطاغوت، بل وتدخل ضمن مساجد الضرار، وأطلقوا أن الدعوة لمحو الأمية دعوة يهودية، لشغل الناس بعلوم الكفر، عن تعلم الاسلام، فما العلم إلا ما يتلقونه فى حلقاتهم الخاصة.

---

[١]- محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى... المرجع السابق، ص: ٤٥

[٢]- المصدر نفسه، ص: ٤٧

٥- قالوا بترك صلاة الجمعة والجماعة بالمساجد لأن المساجد كلها ضرار، وأئمتها كفار، إلا أربعة مساجد. [١]

٦- يزعمون أن أميرهم شكرى مصطفى هو مهدى هذه الأمة المنتظر [٢] وأن الله تعالى سيحقق على يد جماعته مالم يحقق على يد مُحَمَّد ﷺ من ظهور الإسلام على جميع الأديان، وعليه فإن دون الجماعة يبدأ بعد أن ندمر الأرض بمن عليها بحرب كونية بين الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتى، تنقرض وتغنى بسببها الأسلحة الحديثة كالصواريخ، والطائرات وغيرها، ويعود القتال كما كان فى السابق القديم: (رجل لرجل بالسلاح القديم، من سيوف، ورماح، وحراب. [٣]

٧- ادعى زعماء الجماعة أنهم بلغوا درجة الاجتهاد المطلق والامامة فى الدين، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها، وما أجمعت عليه سلفا وخلفا.

ب- الشيخ عثمان بن فودي:

ففى هذه النقاط يتبين بوضوح تام ما خالف عليه الشيخ عثمان ابن فودى جماعة التكفير والهجرة، وهى هذه:

١- أن للتاريخ الإسلامى قيمة، ولم يعتبره فقط كأحسن القصص، لذا كان يتمسك به هو وجماعته فى جميع أحوالهم وإنتاجاتهم العلمية والفنية.

٢- وأن لأقوال العلماء المحققين، وأمهات كتب التفسير والعقائد قيمة راقية، ومكانة سامية لدى الشيخ، ولدى أفراد أتباعة قاطبة، ولهذا كانوا يستشهدون بأقوالهم فى كل نقطة من نقاط كلامهم ومقالهم.

---

[١]- أحمد محمد بوقرين: التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه. صفحة: ٩٠

[٢]- محمود كيشانة باحث مصرى: أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى... المرجع السابق، ص.: ٩٠

[٣]- المرجع نفسه، ص: ٩١.

٣- أن الشيخ وجماعته متمسكون بالمذهب المالكى، وقالوا بحجية الكتاب والسنة والإجماع، وسائر ما ينى المذهب عليه.

٤- والشيخ وجماعته دعوا إلى العلم ومحوالأمية، حتى جمع بين الرجال والنساء فى مجالسه العلمية وشارك هو وجماعته فى جميع مجالات العلم بالتأليف.

٥- وثبت ثبوتا قطعيا أن ابن فودى وأتباعه قد ألحوا بحضور صلاة الجماعة والجمعة، وعندهم أن المساجد كلها بيت الله عز وجل.

٦- لم يزعم جماعة الشيخ تولته مكان المهدى المنتظر بل اعتبروه شيخا ومرشدا وموجها.

٧- لم يدع جماعة الشيخ عثمان أنهم بلغوا درجة الإمامة، والاجتهاد المطلق، بل إنهم موصوفون بالتصوف والزهد، والعفة. [١]

[١]- الإلوري، آدم عبدالله (الشيخ) الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق، ص: ١٥٧٠١٥٩.

المبحث الثالث:

المشاكل والحلول

أما المشاكل التى علقت بهؤلاء الدعاة فإنها تتمثل فى الشدة فى الدين، والدعوة مخالفين فى ذلك منهج الدعوة التى بنى الإسلام عليها، ناسين أو متناسين قول البارى تبارك وتعالى: (الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل قريش الماعون الكوثر).[1] ويمكن أن يطرأ على قلب كل داع، أن الإسلام دين يدعو التى كل خير، وينهى عن كل شر، يدعو إلى الإحسان إلى الناس كافة، والتعامل معهم بالحسنى على أساس أن الجميع عيال الله وخلقه تعالى، وأن أحب الخلق إلى الله أنفعهم وأجداهم لعياله، لذا أمر الرب عزوجل عباده – والناس كلهم عباده، طوعا أو كرها أن يقولوا التى هى أحسن وأطيب، يقول: عز وجل:- ( ) ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ).[2]

يريد الربُّ عز وجل أن يبين الناس أن الشيطان يتربص بهم الدوائر، ويتمنى أن ينزغ بينهم، ويجعلهم عرضة للخصام والجدال والسباب والقتال فالقول الحسن الذى هو أصل التعامل وأساسه، يسبب الألفة والمحبة ويعقب الرحمة والمودة فى

[1]- سورة البقرة: الآية: ٢٥٦
[2]- سورة الإسراء: الآية ٥٣

القلوب والصدور، ويقول عز وجل: (الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ). [1]

فلنظر فى هذه الآية الكريمة أن الله تعالى قدم القول لحسن للناس على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وندرك أهمية التعامل الحسن مع الناس فى الإسلام، وفضله على سائر الأحكام، الفرائض والواجبات، وعندما ذكر الله تعالى عباده الصالحين، وما اتصفوا به من صفات حسنة وأخلاق طيبة، ذكر فى مقدمتها وطلعتها: (الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ). [2]

يقول ابن كثير رحمه الله إذاسفه عليهم الجهال بالسيء لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون، ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا، كما كان رسول الله ﷺ "لا نزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا، وكما قال عز و جل: (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ). [3]

والإسلام لا يفرق فى التعامل الحسن بين المسلم وغير المسلم، سواء كان مشركا أو يهوديا، أو نصرانيا أو مجوسيا، حتى قال الرسول ﷺ: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء...)[4]، وصية من رحمة الله للعالمين بالغة، ودعوة منه صارمة إلى التعامل الحسن مع سائر الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم، واختلاف مذاهبهم وأديانهم، بالرحمة والألفة، والمودة والرأفة،

---

[1]- سورة البقرة: الآية ٨٣

[2]- سورة الفرقان. الآية: ٦٣

[3]- سورة القصص. الآية: ٥٥

[4]- الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى، سنن الترمذي، باب ما جاء في رحمة المسلمين، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابلي، مصر، ١٩٧٥م، ج٤، ص: ٣٢٣.

ويضمن ﷺ للقائمين بهذا التعامل الحسن الرحمة من الله عز و جل فى الدنيا والآخرة وأخبر ﷺ "أن الله تعالى يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا".[١]

ولقد أوصى النبي ﷺ بالإحسان إلى كل شيء إنسانا كان أو حيوانا، قريبا كان أو بعيدا، مسلما كان أو كافرًا، فقال ﷺ: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته".[٢] حتى قال ﷺ "فى كل كبد رطبة أجر".[٣]

وجعل ﷺ كل جهد وسعى يبذله الرجل المسلم فيستفيد منه إنسان أو دابةٌ أو طائر، إلا كان له صدقة، يقول ﷺ: "ما من مسلم غرس غرسا، فأكل منه إنسان أو دَابة، إلا كان له صدقة"[٤]

والإسلام لا يسمح لأتابعه بسوء التعامل مع الطير أو الحيوان، فضلا عن الإنسان، روى ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ رأى حُمَّرة وهى طير صغير – تعرش لما أخذ بعض الصحابة ولدها فقال: "من فجع هذه بولدها؟ رُدُّوا ولدها إليها".[٥]

وهذه النصوص تؤكد أن الإسلام فهل يسوغ لانسان بعد دراسة هذه النصوص الواضحة المشرفة أن يقول من عند نفسه ظنابغير علم: إن الإسلام دين يملى على أتباعه الإرهاب، وسفك الدم، وقتل النفس؟ كلا والله، إنها فرية افتراها المغرضون[٦] من أعداء الإسلام، وأعداء الإنسانية فى مختلف العصور، والدهور، لقد أقر الإسلام لغير المسلمين حقوقا، وألزم أتباعه القيام بها على أتمه وأحسنه، ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة بهذا الصدد، فهو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، لقد

---

[١]- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس، ج٤، ص: ٢٠١٨.
[٢]- المرجع نفسه، باب الأمر بإحسان الزبح والقتل، ج٣، ص:ى ١٥٤٨.
[٣]- البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب فضل سقي الماء ج٣، ص: ١١١
[٤]- البخاري، المرجع نفسه، باب رحمة الناس والبهائم، ج٨، ص: ١٠
[٥]- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبى داود، باب في قتل الذر، ج٣، ص: ٣٦٧.
[٦]- المغرضون: جمع مغرض وهو: ذو حرب أو أميل، أو هو سياسى، أو نحوى.

تعامل ﷺ مع جميع غير المسلمين من المشركين والمجوس وأهل الكتاب، من النصارى واليهود المعاملة الحسنة، التى تحار منها العقول، فقال ﷺ: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس".[1]

وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد دون اعتبار لجنس أو دين، قال ابن بطال "فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر، والبهائم، المملوك منها وغير المملوك، ويدخل فى الرحمة التعاهد بالإطعام والسقى، والتخفيف فى الحمل، وترك التعدى بالضرب.[2]

الناس فى نظر الإسلام سواسية، كأسنان المشط، وهم أبناء العائلة الإنسانية، ويوفر الإسلام لهم جميعًا الحق فى الغيش والكرامة، دون استثناء أو تمييز، قال تعالى: (آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ)[3]

والاختلاف الذى يوجد فى أفراد العائلة الانسانية من حيث اللون، والجنس واللغة، آية من آيات الله تعالى كما قال تعالى: (مَرْيَمَ طٰهٰ الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ النُّورِ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ)[4]

وهذا الاختلاف ليس مدعاة للتنافر والتناكر، بل هو سبب للتعارف، والتعاصد، والتعاون على البر والتقوى، كما تحدث عنه القرآن الكريم: (آلِ عِمْرَانَ

[1]- البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب اثم من لا يأمن جاره بوائقه، ج٨، ص: ٥٨
[2]- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، فتح البارى، باب قوله رحمة الناس والبهائم ج١٠، ص: ٤٤٠.
[3]- سورة الاسراء، الآية: ٧٠
[4]- سورة الروم: الآية : ٢٢

النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم).[1]

لقد أوجب الاسلام على المسلمين أن يراعو الكرامة الإنسانية التى وهبها الله تعالى للإنسان فضلا منه ورحمة، ولم يفرق فيها بين المسلم وغير المسلم، وهو يؤكد على أن الناس كلهم أبناء أب واحد، وأم واحدة، كما نادى به الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبته لحجة الوداع مدويا ومجلجلا: "يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمي، ولا لعجمى على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلَّغْتُ؟"[2]

إن الإنسان فى نظر الإسلام مكرم، بطرف النظر عن أصله وفضله، دينه وعقيدته، مركزه وقيمته فى الهيئة الاجتماعية، فقد خلقه الله مكرما، ولا يملك أحد أن يجرده من كرامته التى أودعها فى جبلته، وجعلها من فطرته وطبيعته، يستوى فى ذلك المسلم الذى يؤمن بالقرآن كتاب الله، ولمحمد بن عبد الله رسول الله ونبيه، وغير المسلم من أهل ديان الأخرى، أو من لا دين له فالكرامة البشرية حق مشاع يتمتع به الجميع من دون استثناء، وتلك ذورة التكريم وقمة التشريف، لقد قامت مبادئ الإسلام، وتعاليمه وقيمه كلها على احترام الكرامة الإنسانية وصونها وحفظها، وعلى تعميق الشعور الإنسانى بهذه الكرامة، وما دامت الرسالة الإسلامية تتغيا فى المقام الأول، سعادة الإنسان، وصلاحه، وتبتغى جلب المنفعة له ودرء المفسدة عنه فإن هذه المقاصد الشريعة هي منتهى التكريم للإنسان، بكل الدلالات الأخلاقية، والمعانى القانونية للتكريم لقد أمر الإسلام أتباعه بالمحافظة على كرامة غير المسلمين ومراعاة مشاعرهم، ونهى عن جرح عواطفهم، فقال الرب عز وجل: (﷽ ﷽ **قال تعالى :** ﴿ ﷽

[1]- سورة الحجرات: الآية: ١٣

[2]- ابن حنبل، أحمد، مسند الامام أحمد، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، ٣٨، ص: ٤٧٤.

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ

ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسۡمِ ﴾ [1] وقال عز وجل:- (السَّجۡدَة الأَحۡزَاب سَبَإٍ فَاطِر يسٓ الصَّافَّات صٓ الزُّمَر غَافِر فُصِّلَتۡ الشُّورَىٰ الزُّخۡرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحۡقَاف مُحَمَّد الفَتۡح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجۡم القَمَر الرَّحۡمَٰن الوَاقِعَة الحَدِيد) [2] نهي صريح عن النيل من الألهة التى يعبدها المشركون من الوثنيين والبوذيين، وكل هذا صونا لكرامة الإنسان وحفاظا على حريته، واحتراما لمشاعره، يقول الإمام القرطبي عند تفسير هذه الآية الكريمة: لا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم، ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى مايؤدي إلى ذلك، لأنه بمنزلة البعث على المعصية، وحفظ الكرامة الإنسانية يتجلى لنا فى التعامل النبوي مع غير المسلمين، حتى مع الأموات منهم، فعن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما، قال: مربنا جنازة فقام لها النبي ﷺ وقمنا به فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي؟ قال: "إذا رأيتم الجنازة فقوموا". [3]

ومن المقرر عند الفقهاء أنه لو أكره أحد على الإسلام، فإنه لا يصح إسلامه، قال فى المغنى: "إذا أكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن، فأسلم لم يثبت له حكم الإسلام، حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعا، [4] يترك الإسلام لغير المسلم حرية مما رسة العبادات التى تتفق مع عقيدته، ثم يأمر بالمحافظة على بيوت العبادة التى يمارس فيها شعائره، ويحرم على المسلمين الاعتداء على بيوت العبادة أو هدمها أو تخريبها أو الاعتداء على القائمين فيها، سواء فى حالتى السلم والحرب، والوثائق التاريخية كثيرة فى وصية الخلفاء لقادة

---

[1]- سورة العنكبوت الآية: ٤٦.
[2]- سورة الأنعام الآية ١٠٨.
[3]- البخاري، محمد بن إسماعيل، مختصر صحيح البخاري، باب من قام لجنازة اليهودي، ج:٣٨٤
[4]- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، كتاب المغنى، الطبع الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ ج٢، ص: ٢٩١.

الجيوش، وفى المعاهدات التى أبرمت فى التاريخ الإسلامى، وعند الفتوحات، ومنها الوثيقة العمرية[1] مع أهل بيت المقدس، والدليل المادى الملموس شاهد على ذلك ببقاء أماكن العبادة التاريخية القديمة لليهود والنصارى، وغيرهم فى معظم ديار الإسلام والمسلمين.[2]

إن الفتح الإسلامى اعترف أيضا بالآخر، ولم يرغم أي واحد على الدخول فى الإسلام، فى حين عندما انتصر ملوك شبه الجزيرة النصارى أطبقوا على إبادة المسلمين وإحراق كتبهم وثراثهم وتحويل مساجدهم إلى كنائسهم، إذلم يبق فى أسبانيا ولو كتاب واحد من ملايين الكتب التى ألفها واقتناها ونسخها علماء الأندلس ووراقوها، ونساخوها، أما الكتب التى هى بمكتبة الاسكوريال[3] فهي مغربية الأصل قرصنها قرصان فرنسى، وتسلط عليه الاسبان، فجعلوها فى دير الإسكوريا، وقد أتلف جلها بالحرق وغيره.

ومن شواهد التاريخ فى هذا أنه لما توسعت رقعة الدولة الإسلامية زمن النبي ﷺ، كان هناك مجموعة كبيرة من القبائل المسيحية العربية، ونخاصة فى نجران، فما كان منه ﷺ إلا أن أقام مع هم المعاهدات التى تتسم باللين والرفق والتسامح، حيث تؤمن لهم حرية المعتقد، ومما رسة الشعائر، وصون أماكن العبادة إضافة ضمان حرية الفكر والتعلم، فهذا ما ورد فى معاهدة النبي صلى الله عليه لأهل نجران.[4]

---

[1]- الوثيقة العمرية أو العهدة العمرية هي كتاب كتبه الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام ٦٣٨ الميلادي، آمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ (القدس).

[2]- الريسوني، أحمد وآخرون، حقوق الإنسان محور مقاصدالشريعة، ص: ٦٢.

[3]- مكتبة الإسكوريال: تشتهر بما تحتوية من كتب و مخطوطات قديمة، وأعمال علمية وأدبية لعلماء غرب فى القرآن الوسطى وزخارف.

[4]- الإسلام دين الوسطية والفضائلو القيم الحالدة، عبد السلام الهراس. ص. ١٧

ولنحران وحاشيتها جوارالله وذمة رسول الله على أنفسهم وملتهم وارضهم وأموالهم، وغائبهم وشاهدهم، وعشيرتهم وبيعهم وصلواتهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وألا يغيروا مما كانوا عليه، بغير حق من حقوقهم ولا ملتهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، وليس عليهم دنيه ولادم جاهلية، ولا يحشروف ولا يعشرون، ولا يطأ أرضهم جيش ومن سأل منهم حق، فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين، على ألا يأكلوا الربا، فمن أكل الربا من ذي قبل، فذمّتى منه بريئة، ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما فى هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي مُحَمَّد رسول الله أبدا حتى يأتى الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير مثقلين بظلم.[1]

فإن عهد رسول الله ﷺ مع نصارى نجران قد بلغ الذروة فى تعامل الدولة الإسلامية مع دور العبادة هذه، إلى الحد الذى نص فيه على أن مساعدة الدولة الإسلامية لغير السملين فى ترميم دور عباداتهم هى جزء من واجبات هذه الدولة، ولأن غير المسلمين هم جزء أصيل فى الأمة الواحدة، والرعية المتحدة لهذه الدولة فجاء فى هذا الميثاق مع نصارى نجران: ولهم إن احتاجوا فى مرمة بيعهم وصوامعهم، أو شيء من مصالح أمور دينهم إلى رِفْد ومساعفة من المسلمين، وتقوية لهم على مرمتها – أن يرفدوا على ذلك ويعاونوا، ولا يكون ذلك دينا عليهم، بل تقوية لهم علي مصلحة دينهم ووفاء بعهد رسول الله، وموهبة لهم، ومنَّه لله ورسوله عليهم.

[1]- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٣م، ج٦، ص: ٤٢٠.

الخاتمة

جماعة التكفير والهجرة، عبارة عن جماعة نشأت فى بادئ أمرها من داخل السجون المصرية، وبعد إطلاق سراح أفرادها، تبلورت أفكارها، وتفاقمت أخطارها داخل الجمهورية وما جاورها من الأوطان والبلاد، حيث أغرضوا وحمشوا الشباب على محاربة أهل الكفر والشرك، ووجوب الهجرة، من ديار الكفر إلى بلاد الإسلام.

ثم إن هذا البحث سعى حول مناقشة مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى، دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر، وتألف البحث فى خمسة فصول.

الفصل الأول: عبارة عن مقدمة البحث، وما فيها من أساسيات البحث، وهى: عنوان البحث، أسباب اختيار الموضوع، أهمية البحث، أهداف البحث، حدود البحث، إشكالية البحث، الدراسات السابقة، وغيرها مما يجب على الباحث تناوله فى مثل هذا المجال.

والفصل الثانى: هى الدراسات السابقة.

ثم الفصل الثالث: مفهوم الهجرة فى منظور الاسلام وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الهجرة لغة واصطلاحا، وذكر أنواعها وأسبابها.

والثانى: الحديث عن هجرة الرسول ﷺ وذكر أسبابها ونتائجها.

وأما الفصل الرابع: ناقش مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى وعند جماعة التكفير والهجرة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشيخ عثمان بن فودى ودعوته الإصلاحية، والثانى: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي، والثالث: تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة، والرابع: عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة، والخامس: مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة

وأما الفصل الخامس: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، من ذكر أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين، ثم المشاكل والحلول، والأخير الخاتمة، وهى تحتوى على ملخص البحث ونتائج البحث والتوصية.

ومن أهم ما توصل إليه هذا البحث من **النتائج** ما يلى:

١- تحديد البحث مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودى، كما حددها لدى الحركة المعاصرة في الهجرة والتكفير.

٢- أظهر البحث أوجه الاتفاق والاختلاف بين أفكار الشيخ عثمان، وأفكار المعاصرين حول الهجرة.

٣- تحليل أفكار جماعة التكفير ومبادئها في مصر، كما حللت أسباب ظهور هذه الجماعة وأسباب انتشارها في العالم الإسلامي.

٤- جماعة التكفير والهجرة نمط جديد للخوارج في العصر الحديث.

٥- مبادئ جماعة التكفير هي نفس مبادئ الخوارج، إذ النتائج واحدة.

٦- نشأت هذه الجماعة في مصر ثم تفرعت وانتشرت في العالم الإسلامي.

٧- من أسباب ظهور التكفير نبذ كتاب الله والاحتكام إلى دساتير الدول الغربية، وانتشار الفساد، واقصاء الشريعة عن واقع الحياة، ومحاربة العلماء والدعاة إلى الله والحكم الاستبدادي.

٨- لقد حذر الرسول ﷺ عن تكفير المسلمين أشد تحذيرا.

٩- وكذلك حذر علماء المسلمين عن التكفير واعتبروه علوًا في الدين.

التوصيات:

- لنعلم جميعا أن الإسلام والمسلمين فى أمس الحاجة إلى رغض الغبار عن بعض مفاهيم إسلامية.
- والتى تلحى بعضا من المسلمين إلى التشدد والتطرف فى الدين.

- وتتيح الفرصة لمناوئى الاسلام اعتباره دين حرب وشدة، وغلظة.
- الاسلام دين الوحدة والاجتماع.
- إن وحدة الأمة الإسلامية تكمن بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله الكريم والالتفات حولهما، والرجوع إليهما عند التنازع والاختلاف.
- إن الضعف والانحطاط الذي أصاب المسلمين سببه التفرق والتنازع، وعدم التمسك بكتاب الله.
- الإسلام دين العدالة والوسطية واليسر والسماحة، ومن قواعد الإسلام رفع الحرج.
- هناك من الاختلاف ما هو مقبول، وهو الذي أملاه الحق ودافعه الإيمان والعلم والعقل، وهناك خلاف مذموم؛ وهو الذي أملاه الهوى، وهناك خلاف يتردد بين المدح والذم، وهو الخلاف في المسائل الفرعية التي يكون الاجتهاد واردا.
- إن الارهاب ليس بضاعة إسلامية، بل إن الإسلام ينهى عن إرهاب الآمنين، ويأمر بنصرة المستضعفين ورفع الظلم عن المظلومين.
- إن الغلو في الدين والتطرف محرم في الإسلام، فالإسلام، بريئ من التطرف والغلو، إذ هو دين الوسطية، حيث لا إفراط ولا تفريط.
- لذا يوصى الباحث إخوانه الباحثين فى تناول أمثال هذه الموضوعات للدراسات خدمة للإسلام والمسلمين وصل اللهم وبارك على أفضل الخلق، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

ابن إسحاق، مُحَمَّد بن يسار، **سيرة ابن إسحاق**، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

ابن الأثير، المبارك بن مُحَمَّد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية، بيروت- ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

ابن أبي شيبة، أبوبكر بن عبد الله بن مُحَمَّد، **مصنف ابن أبي شيبة**، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ ١٥٠٦.

ابن باز، عبد العزيز (الشيخ) **مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري**، الكتاب الأول،.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ

ابن القيم الجوزي، أبي عبدالله مُحَمَّد بن أبي بكر، "الحافظ" **زاد المعاد في هدي خير العباد**. ط١؛ القاهرة:- شركة القدي للتجارة، ٢٠٠٨م

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد العسقلاني، **فتح الباري شرح الصحيح البخاري**، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

ابن حنبل، الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، دار الكتب العلمية، ط؛ ٤.

ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (موقع التفسير) الإصدار الثاني)

ابن عبدالوهاب، مُحَمَّد ، **أصول الثلاثة، شرح العلامة الشيخ مُحَمَّد بن صالح العثمين**، تحقيق مُحَمَّد بن عبدالله المطالبي، الطبعة الأولى، مكتبة السنة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

ابن فودي، عبدالله بن فودي (الشيخ) **تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأشعار**. د.ت

..... **المسائل المهمة**. من ضمن المختارات

..... **بيان وجوب الهجرة على العباد**، ط١، صكتو، طبعة الحاج مُحَمَّد طن إيغى، ٢٠٠٩م.

..... **تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان**. من ضمن المختارات مو مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ط١، دار اقرأ للطباعة والنشر، ٢٠١٣م

.....**نجم الإخوان يهتدون به أمور الزمان**. من ضمن المختارات.

....." **وثيقة أهل السودان وإلى من شاء الله من الإخوان في البلدان**. من ضمن المختارات.

ابن فودي، مُحَمَّد بللو بن عثمان "أمير المؤمنين" **انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**. ط١، دار اقرأ للطباعة والنشر، ٢٠١٣م

ابن قدامة، عبدالله أحمد المقدسي، **كتاب المغني**، الطبعة الأولى، دار الفكر- بيروت، ١٤٠٥هـ.

ابن هشام، عبدالملك بن أيوب الحميري، **سيرة ابن هشام**، دار المعرفة، ج١، بيروت – لبنان، (د.ت)

إبراهيم بن مُحَمَّد قاسم ميمن، وآخرون: **مؤتمر ظاهرة التكفير الأسباب...الآثار... العلاج**، جائزة نايف عبدالعزيز آل سعود العالمية.

أبو أنس ماجد إسلام البنكاني، **السفر والهجرة إلى بلاد الكفر أحكام وتنبيهات**,نشر في مكتبة الشاملة الإصدار الثالث في ضمن كتب العقيدة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، دار الفكر، (ب.ت).
أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
أحمد مُحَمَّد أحمد جلي، **دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين الخوارجد والشيعة**، مركز الملك فيصل للبحوث،
أحمد مُحَمَّد بوقرين: **التكفير مفهومه وأخطاره وضوابطه**، الطبعة الثانية، مطبعة فهد بن عبد العزيز، ٢٠١٤م..
أسعد عبد الرزاق الخرسان "**الهجرة تعريفها وأنواعها ودوافعها ونتائجها**"
الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد، **المفردات في غريب القرآن**.
الألباني، مُحَمَّد ناصر الدين (الشيخ): **فتنة التكفير**. الطبعة الثانية، دار ابن حزيمة للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ
المباركفوري، صفي الرحمن، (الشيخ) **الرحيق المختوم**. ط٢؛ مطبعة رابطة العالم الإسلامي، ١٩٩١م.
إلوري، آدم عبد الله. "الشيخ" **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني**. طبعة محلية بدون ذكر معلومات النشر.
الألوسي، محمود شكري: **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، ١٧٧٨/١٧ ط المنبرية ٢٠٠٨م.
باري، مُحَمَّد فاضل علي و سعيد إبراهيم، **المسلمون في غرب إفريقية تاريخ وحضارة**. ط١، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م
البخاري، أبي عبد الله، مُحَمَّد بن اسماعيل، "الإمام" **الجامع الصحيح**. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٩٩٤م
البوطي: مُحَمَّد سعيد رمضان ، **فقه السيرة النبوية**، ط١؛ دار الفكر المعاصر- بيروت، ط١١، ١٩٩١م.

البيضاوي: عبدالله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. دار الفكر، د.ت.

الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى "الإمام" **الجامع**. ط١؛ لبنان:- درا الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م

الجزائري، أبوبكر جابر، **هذا الحبيب يا محب**. ط٢؛ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠١.

جمال الدين مُحَمَّد بن منظور،**لسان العرب**. دار لسان العرب، بيروت،د .ط. ت.

جميل حمداوى: **الحركات الإسلامية وسلاح التكفير**، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م

الحضري أنور قاسم **قراءة في مفهوم الهجرة في الإسلام**. مقال نشر في مجلة البيان، العدد ٣٢٥ جمادى الآخر ١٤٣٩هـ

الحنيفي، علي بن مُحَمَّد بن علي، **التعريفات**. تحقيق نصر الدين التونسي،ط؛ القاهرة:- شركة القدس للتصدير، ٢٠٠٧م.

خادم الله بولس، **كنت عضوا في جماعة التكفير والهجرة...!**

الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر "الشيخ الإمام" **مختار الصحاح** القاهرة : دار الحديث، ٢٠٠٣م

الريسوني، أحمد وآخرون: **حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة** (د.ط ، د.ت)

الزمخشري، جار الله: محمود بن عمر **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. بيروت لبنان،دار المعرفة. د.ت

السامرائي، نعمان عبدالرزاق، **التكفير: جذوره، أسبابه، مبرراته**، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع.

سليمان بن حمد العودة، **الهجرة الأولى في الإسلام**.. فقه المرويات، ط١؛ دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ

السمرقندي: **تفسير بحر العلوم**. موقع التفسير، دار الفكر،بيروت،١٩٨٩م.

الشامي، مُحَمَّد بن يوسف الصالحي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ١٩٩٣.

عادل أبوبكر الطلحي **الشباب و ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا**. مقال علمي قدمه صاحبه بمؤتمر الذبي عقد في ليبيا بعنوان: الشباب والهجرة، تحت المنظمة الليبية الشبابية لحقوق الإنسان، ٢٠١٣

عبد الفتاح وهيبة ، **جغرافية السكان** بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٩م

عبد الله يوسف أبو عليان ، **الهجرة إلى غير بلاد المسلمين، حكمها وآثارها المعاصرة في الشريعة الإسلامية**،

عبدا لله عبد الغني غانم، **المهاجرون دراسة سوسيوأنثروبولوجية**، ط٢، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ،٢٠٠٢م

عبدالرحمن النجدي، **من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير**، الطبعة الأولى، مؤسسة الشركة، ٢٠١١م.

العدل، أنور عطية ، **السكان والتنمية** الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧م.

علي بن نايف الشحود، **المفصل في أحكام الهجرة**.

العمري، الدكتور أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، مكتبة أضواء البيان، الطبعة الأولى (بدون التاريخ).

عناني: مُحَمَّد (الدكتور) **المصطلحات الأدبية الحديثة**. ط:٣؛ القاهرة، الشركة المصرية العالمية، مصر، ٢٠٠٣.

عياض القاضي ، أبو الفضل بن موسى يحيصبي، **كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**. ط٢؛ القاهرة: دار الثقافة، مصر ٢٠٠٩م

غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور) **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**. ط٢؛ المكتبة الأفريقية، ١٩٩٣م

قطب، سيد، **في ظلال القرآن** دار الشروق، القاهرة: ٢٠١٦م.

الكردي أحمد الحجي " الدكتور " **الهجرة النبويةأسبابها ونتائجها** مجلة الوعي الإسلامي العدد١٠٩

كرم حلمى فرحات أحمد (الدكتور): **شبهات الفكر التكفيرى المتعلقة بالولاء والبراء ومناقشتها وفق الضوابط الشرعية**، جائزة نايف عبدالعزيز آل سعود العالمية.

مانيوا، جيدير، **منهجية البحث العلمي**، ترجمة ملكة أبيض بدون د.ت

المجزوب، طلال، (الدكتور) **منهج البحث وإعداده**. مؤسسة عزالدين، ١٩٩٣م.

مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، مكتبة القاهرة

مُحَمَّد الحضري، بك، (الشيخ) **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**. ط ١؛ دار البيان العربي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

مُحَمَّد بن يوسف، الشامي "الإمام" **سبل الهدى والرشاد**. مكتبة دار العلوم القاهرة، د.ت

مُحَمَّد حسين صادق حسن ، **الهجرة الخارجية وآثارها على البناء الطبقي** .

مُحَمَّد طه عبدالله "الدكتور" **السكان والتغير السكاني**.

مُحَمَّد طه، محمود، **دروس في التاريخ الإسلامي**. (د.ت).

مُحَمَّد، ابن عبد الوهاب، (الإمام)**مختصر سيرة الرسول** ﷺ. ط١؛ المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، سنة ١٤١٨هـ.

محمود كيشانة "باحث مصرى": **أزمة المواطنة فى الخطاب السياسى الإسلامى عند جامعة التكفير والهجرة**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٥م.

مرتضى، أحمد: **حركة بوكو حرام وأثرها على الشباب المسلم في نيجيريا**، بحث مقدم في الندوة الدولية نظمها قسم الدراسات العربية الإسلامية بجامعة ولاية كوغي، أنيغا- نيجيريا ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (الإمام) **صحيح مسلم**. ط١؛ لبنان:- دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م

مقلد شعبان رمضان مُحَمَّد "الدكتور" مقال بعنوان: **مفهوم الهجرة وواقعنا المعاصر**. نشر في مجلة المنارات، العدد الثاني، ١٤/ديسمبر ٢٠١٧م.

ملمفاشي، عمر الفاروق، **إختلاف الآراء في الشريعة الإسلامية تحقيق وترجمة كتاب: نجم الإخوان للشيخ عثمان بن فودي**. رسالة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، ١٩٨٩م.

ملمفاشي، عمر الفاروق، **روض الجنان في ذكر بعض كرامات الشيخ عثمان بن فودي وكتاب الكشف والبيان، عن بعض أحوال السيد مُحَمَّد بللو. تحقيق وتحليل وترجمة**، رسالة جامعية للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، ١٩٧٣م.

موجز تاريخ نيجيريا. ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م

النووي، أبي زكريا يحيى بن شرف الدين، **شرح الأربعين النووية للإمام** بتحقيق وتعليق الدكتور علي عبد الباسط مزيد، الطبعة الأولى، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٦هـ

الهضيبي،حسن (الأستاذ) **دعاة لا قضاة**، تقديم: الشيخ مُحَمَّد عبدالله الخطيب.

فهرس

فهرس

الموضوع	الصفحة
البسملة	أ
الاستهلال	ب
Declaration	ت
Certification	ث
Approval	ج
الإهداء	ح
كلمة الشكر	خ
ملخص البحث	د
Abstract	ذ
الفصل الأول: المقدمة	١
- عنوان البحث	٢
- اسباب اختيار الموضوع	٢
- أهمية البحث	٢
- أهداف البحث	٢
- حدود البحث	٣
- مشكلة البحث	٣
- منهج البحث	٤
- تبويب البحث	٤

الفصل الثاني: الدراسات السابقة	٦
الفصل الثالث: مفهوم الهجرة في منظور الإسلام	١٠
المبحث الأول: التعريف بالهجرة	١٠
- مفهوم الهجرة لغة واصطلاحا	١٠
- الهجرة في العرف الشرعي	١٣
- فضل الهجرة	١٨
- أقسام الهجرة	٢٣
المبحث الثاني: هجرة الرسول ﷺ أسبابها ونتائجها	٢٧
- أسباب هجرة النبي ﷺ	٢٧
- مراحل هجرة النبي ﷺ	٣٠
- من هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة	٣٤
- عدد المهاجرين إلى الحبشة	٣٥
- الهجرة الثانية إلى الحبشة	٣٦
- هجرة المدينة... الأسباب والدوافع	٣٩
- هجرة الرسول ﷺ	٣٩
الفصل الرابع: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي ومفهومها عند جماعة التكفير والهجرة	٤٢
ترجمة الشيخ عثمان بن فودي	٤٢
- مولده	٤٣
- نشأته	٤٣
- مذهبه الفقهي	٤٣
- شخصيته وأخلاقه	٤٤

- عصره وبيئته	٤٤
- شيوخه	٤٥
- تلاميذه	٤٦
- مؤلفاته	٤٧
- أقوال العلماء العارفين عنه	٤٨
- أسلوبه في الدعوة والاصلاح	٥٠
- مراحل دعوته	٥١
- تراثه العلمي	٥٣
- وفاته	٥٤
المبحث الثاني: مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي	٥٥
- حكم الهجرة عند الشيخ عثمان	٥٦
- أسباب الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي	٥٧
- جهاد الشيخ عثمان بن فودي	٥٩
المبحث الثالث: تاريخ نشأة فكرة التكفير والهجرة	٦٢
- أسباب وبواعث التكفير	٦٤
- أنواع التكفير	٦٤
- التكفير الديني	٦٥
- التكفير السياسي	٦٦
- التكفير الفكري	٦٧
- موقف الشريعة الإسلامية من قضية التكفير	٦٧
المبحث الرابع: عقائد وأفكار جماعة التكفير والهجرة	٦٩
قواعد وضوابط التكفير في رحاب الشرع الإسلامي الحنيف	٧٥

كلام بعض العلماء المعاصرين عن جماعة التكفير والهجرة	٩٥
علاج ظاهرة التكفير	١٠١
المبحث الخامس: مفهوم الهجرة عند جماعة التكفير والهجرة	١٠٤
- المواطنة تتنافي مع مبدئهم في وجوب الهجرة والعزلة	١٠٦
الفصل الخامس: المقارنة بين مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان ابن فودي وعند جماعة التكفير والهجرة	١٠٧
المبحث الأول: أوجه الاتفاق	١٠٧
المبحث الثاني: أوجه الاختلاف	١١٠
المبحث الثالث: المشاكل والحلول	١١٣
الخاتمة	١٢١
- النتائج	١٢٢
- التوصيات	١٢٢
- قائمة المصادر والمراجع	١٢٤
- فهرس	١٣٢

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة،

كلية الآداب والدراسات الإسلامية،

جامعة بايروكنو.

مفهوم الهجرة عند الشيخ عثمان بن فودي

دراسة مقارنة مع مفهومها المعاصر

بحث تكميلي مقدم إلى قسم الدراسات الإسلاميةبجامعة بايرو كنو، لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب:

مصباح إبراهيم مُحَمَّد

SPS/14/MIS/00002

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى

سنة:

١٤٤١هـ-٢٠١٩م

THE CONCEPT OF MIGRATION (AL- HIJRAH ACCORDING TO SHEIKH UTHMAN BN FODIO.

A Comparative Study with its Contemporary Concept

ABSTRACT

This research focued on the migration (Al-Hijra) according to Sheikh Uthman bn Fodio thought, a comparative study of the contemporary concept. The research followed the descriptive approach and that consists of five chapters and a conclusion. The research has highlighted the concept of Hijra according to Sheikh Uthman with regards to the Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group) in the present day. It has also showed the agreements and differences between the ideas of Sheikh Uthman and the ideas of contemporary immigration. The research finds out the truth of migration of Sheikh Uthman bn fodio and his gorup; causes and motivation. It also find the number and definition of the types of victory and empowerment, according to Sheikh Uthman bin Fodio and his group, it also see the faces of an agreement between the two groups; sheikh Uthman and Jama'at at-Takfir wal Hijra (Atonement and Migration Group), and it discusses deeply on the paces of disagreements between the two groups.

By:

Misbahu Ibrahim Muhammad

SPS/14/MIS/00002

Supervised by:

Prof. Ahmad Murtala

2019/1441